



منتدى مكتبة الاسكندرية

جان دارك^S قديسة المسالخ

برتولد
بريشت

ترجمة: نبيل حفار مراجعة: سعد الله ونوس

برتولد بريشت

جان دارك^S

قديسة المسالخ

ترجمة: نبيل حفار
مراجعة: سعد الله ونوس



١٩٨١

جميع الحقوق محفوظة

دار الفارابي ص . ب . ٣١٨١

بيروت تلفون ٣١٧٢٠٥

الطبعة الأولى ١٩٨١

• شخوص المسرحية •

جان دارك برتبة ملازم في منظمة « القبعات السود » أو « جيش الخلاص » .

بيربون ماوكر ملك اللحوم

كرايدل

غراهام أصحاب مصانع اللحوم

مايرز

لنوكس

سليفت مضارب بورصة

السيدة لاكلزنيديل أرملة عامل

غلوبب عامل

باولوس سنابز برتبة رائد في منظمة « القبعات السود »

مارتا جنديّة في منظمة « القبعات السود »

جاكون ملازم في منظمة « القبعات السود »

مانيري ملازم في منظمة « القبعات السود »

مانيري ملاك مؤجّر

نادل

أصحاب مصانع التعليب أو مصانع م. ت

تجار الجملة

مربو المواشي

سمايرة

مضاربو البورصة

أفراد « القبعات السود » أو أفراد ق. س

عمال وعاملات

قادة عماليون

الفقراء

رجال التجاربات

صحفيون

باعة صحف

جنود

مارة

• ملاحظات •

- ١ - تمت الترجمة بالاعتماد على آخر نسخة ألمانية محققة بإشراف مساعدة الكاتب إليزابيث ويتان المنشورة في ألمانيا الديمقراطية عن دار:

AUFBAU - VERLAG, BERLIN UND WEIMAR

1967

- في الجزء الرابع من المؤلفات المسرحية الكاملة.
٢ - تلفظ جميع أسماء العلم حسب اللهجة الأميركية.
٣ - حرف (غ) في (غراهام ، غلومب) يلفظ كحرف (ج) في اللهجة المصرية.
٤ - جيش الخلاص : بالألمانية «HEILSARMEE» وبالانكليزية «SALVATION ARMY» .

جمعية دينية ذات نظام شبه عسكري ، أسسها في لندن (و. بوث W. BOOTH) عام ١٨٦٥ ، وهي متفرعة عن الكنيسة التبشيرية الطرائقية ، لكنها خرجت عن نطاق الكنيسة وبدأت دعوتها لإعادة البشر إلى ملكوت الرب ، عن طريق الوعظ في الشوارع والساحات بمرافقة فرقة موسيقية وجوقة غنائية. وهي تحاول تخفيف بؤس الناس في مراكز التجمعات السكانية الكبيرة عن طريق تقديم بعض الأطعمة الخفيفة والملابس للفقراء . كما أنها تهمل بعض العادات الكنسية الهامة . كالتمعيد واحتفالات العشاء الأخير مثلاً .

مركز « هيئة أركان » الجمعية لندن ، ورئيس أركانها منذ ١٩٧٤ هو كليرنس وايزمان ، وهي منتشرة في ٨٣ دولة . وقد بلغ عدد أعضائها حسب إحصاء ١٩٧٦ مليونين ، منهم ١٤٠٠٠٠ ضابط بين رجل وامرأة . وهذه المنظمة ممنوعة في جميع الدول الاشتراكية .

(عن موسوعة بروكهاوس الألمانية الكبرى ، الطبعة ١٨ - عام ١٩٧٨)

٥ - [.....] هذه الأقواس تتضمن نصوص الالفاظ المكتوبة أو

المعروضة بالفانوس السحري

[...] هذه الأقواس تتضمن إرشادات الإخراج

٦ - استخدم بريشت للشخصية الرئيسية في مسرحيته الاسم

الألماني (يوهانا دارك) وهو يقابل اسم الشخصية التاريخية

الفرنسية (جان دارك) التي كان تاريخها موضوع عدد كبير

من المسرحيات والأفلام العالمية .

● مقدمة ●

في عام ١٩٢٠ كتب بريشت مقالة نقدية حول عرض لمسرحية فريدرش شيلر «دون كارلوس» جاء فيها: «الله يعلم أنني كنت دائماً أحب مسرحية «دون كارلوس». لكنني أقرأ هذه الأيام في رواية سينكلير «المستنقع» قصة عامل في مسالخ شيكاغو، يُجوع حتى الموت. والقصة تتحدث عن الجوع العادي والبرد والمرض التي تحطم كيان الانسان وكأنها قدر مسلط من الله عليه. وذات يوم يحلم هذا العامل بشعاع بسيط من الحرية، فتكون النتيجة أن تسبقه المراوات. إن حريته لا تمت بأدنى صلة إلى حرية دون كارلوس. أعرف هذا: لكني الآن ما عدت أستطيع أخذ عبودية كارلوس على عمل الجد.

وفي عام ١٩٢٦ تسجل مساعدة بريشت إليزابيث هاوبتمان في يومياتها الملاحظة التالية عن مشروع مسرحية بعنوان مؤقت، هو: «جو فلايشهاكر»: «ستدور أحداث هذه المسرحية في شيكاغو، وستكتب بأسلوب لغوي «فخم»... وموضوعها سيكون صعود الرأسمالية. وقد جمعنا لهذه المسرحية مراجع علمية، كما سألت شخصياً عدداً من الأخصائيين حتى في بورصات برلين وبرسلاو وفيينا. وفي النهاية بدأ بريشت بدراسة الاقتصاد.» ثم وسع مجال أبحاثه بدراسة الماركسية التي كرس لها جل وقته حتى عام ١٩٢٩. وكانت النتيجة الأساسية لهذه الدراسات هي مسرحية «جان دارك قديسة المسالخ» التي كتبها بريشت في الوقت نفسه الذي كان يعمل خلاله بالمرحيات التعليمية. لكن هذه المسرحية ليست مسرحية تعليمية أبداً. عندما نشرها بريشت لأول مرة في الكراس الخامس من «المحاولات» وضع لها العنوان الفرعي «دراما»، أما عندما نشرها في

الجزء الرابع من « المؤلفات المسرحية » فقد كان بين عدد قليل جداً من المسرحيات التي لا تحمل أي عنوان فرعي .

رغم أن أحداث المسرحية تدور في شيكاغو البعيدة وتستخدم الأسلوب « الفخم » المعقد ، كأداة تعبير ، فإن علاقتها الزمنية بفترة كتابتها وثيقة ، أكثر من أي عمل مسرحي آخر كتبه بريشت .

في يوم الجمعة الأسود ، أي يوم انهيار بورصة نيويورك في ٢٤ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٩ انطلقت الأزمة الاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية لتجرف العالم بأسره في أكثر الكوارث الاقتصادية التي عرفها تاريخ البشرية حدة . وعن هذه الأزمة بالذات كتب بريشت هذه (المسرحية الموديل) ، عن ازدهار وتدهور الحياة الاقتصادية بصفتها القوانين المحركة للرأسمالية التي فقدت مقومات وجودها .

إن هذه المسرحية تظهر معرفة بريشت العميقة بالاقتصاد السياسي الماركسي ، وخاصة بـ « رأس المال » . عندما وصلت الأزمة الاقتصادية إلى ألمانيا انتشرت على أثرها مباشرة البطالة الكبيرة ، وعم الجوع والمرض والتشرد ، وظهرت بوادر الجرائم الاجتماعية كظاهرة مفاجئة ومقلقة . وكان أول المتضررين هم العمال والشيعة . في هذه المسرحية يتجه بريشت نحو معالجة النضال المنظم للطبقة العاملة ، فيخلق شخصيات جديدة لم تظهر في أعماله السابقة . فلا هي من طراز (بعل) ولا (كراجلر) الأناني بالقطرة ، ولا حتى من طراز (الأم) التي تعمل وتنشط بدافع غريزة الأم . بل نرى هنا برويتارين حقيقيين يضحون بكل ما لديهم من أجل قضية الطبقة العاملة . وعلى الرغم من أن هؤلاء لم يكتسبوا في هذه المسرحية بعد الصفات الفردية والليونة الشخصية ، أي اللحم والدم ، فيظهرون كهيكل غير واضحة المعالم ، إلا أن مجرد ظهورهم والتأكيد على موقفهم الذي يؤدي إلى تحول جذري في وعي جان دارك ، يؤكد على أن موضوعاً جديدة قد بدأت تتجذر في تطور أعمال بريشت ، مما يكسبها أهمية خاصة .

لقد نضج مخطط هذه المسرحية عبر سنوات طويلة ، إذ سبقتها مسرحيات

أخرى ومخطوطات غير مكتملة ومشاريع عديدة، منها كما ذكرنا: «جو فلايشاكر» و«دان درو أو إري بان» و«النهاية السعيدة». ومشروع مسرحية «النهاية السعيدة» الذي كتبته مساعدة بريشت إليزابيث هاو بتآن يشكل القاعدة الأساسية التي انطلق منها العمل في «جان دارك قديسة المالح». وبالإضافة إلى ذلك عاد بريشت إلى نماذج كلاسية وعناصر أسلوبية، ضمّنها مسرحيته ليصل من خلالها إلى معالجة معاصرة لتطور الشخصية الفافوستية، لا بمفهوم غوته وشيلر الألمانين في أواخر القرن الثامن عشر، بل في خضم الصراع التنافسي بين الرأسمالية الصاعدة. بكل أزماتها وشروخها وطموحاتها. وبين الطبقة العاملة التي بدأت أكثر فأكثر تصيح عاملاً أساسياً في تطور حركة التاريخ. وقد ذكر بريشت في إحدى ملاحظاته حول هذه المسرحية، أن إخراجها مسرحياً يجب أن يراعي من حيث التجسيد شكل ومضمون العناصر الأسلوبية والنماذج الكلاسية، من أجل إبراز «المعارضة الساخرة» فيها.

وخلال مراحل تبلور الحدوتة والفكرة، بحثاً عن الشكل الملائم، توصل بريشت إلى فكرة «معارضة ساخرة» PARODISTISCHE UMKEHRUNG لمسرحية فريدريش شيلر - التراجيدية الرومانسية - «عذراء أورليانز»، تعتمد على المعارضة الشعرية.

كان بريشت يرى أن الشعر للمفى - غير المقفى - BLANKVERS - هذا الأبيات المؤلفة عادة من خمس حركات يامبية - FUENFFUESSIGER JAMBUS، قابلة للتعديل حسب الضرورة - دخیل إلى حد ما على اللغة الألمانية وغير منسجم مع روحها، وأن استخدامه من قبل الكلاسيين الألمان ينطوي على مفارقة تاريخية ساخرة. فهو في الشعر الانكليزي ذو أصول شعبية، وقد استخدمه كريستوفر مارلو ببراعة. إلا أنه تحول في الاستخدام الألماني ليصبح تعبيراً ينم عن الفخامة والجزالة اللغوية، وعن المواقف الجليلة السامية، وليس عن مضامين شعبية بسيطة. وبما أن غوته وشيلر كانا ينطقان باسم البورجوازية الصاعدة، فإن

استخدامهما لهذا الأسلوب الشعري - في رأي بريشت في الثلاثينات - يعبر عن موقف متناقض تاريخياً، إذ أن الشعر المعفى ازدهر في الألمانية مع المرحلة الاقطاعية. ومن هنا جاءت العناصر الأسلوبية «الفخمة» التي استقاها بريشت من شيلر وغوته وعارضها ساخرًا منها في «جان دارك قديسة المالح». فقد جعل بريشت جميع شخصيات مسرحيته التي تمثل الرأسالية وخاصة بيربون ماوئر تنطق بأيقاع شعري شيليري، في حين أن الموقف لا ينطوي على أية جلالة أو سمو انساني. وإنما على مؤامرات اقتصادية خسية في المالح والبورصات ومصانع التعليب التي تفوح منها رائحة الدماء الحيوانية والبشرية معاً. أما جان دارك فإن لغتها هي لغة بريشت الشعرية، وكذلك العمال وكل من يمثل الطرف النقيض. وهو لا يقتصر في معارضته الساخرة على استعادة مواقف وكلام شيلر، بل إنه ينتقل إلى غوته في «فاوست» ليستعيد بعض مونولوجاته ويعارضها - وخاصة مونولوج الخاتمة - بأسلوب أقل ما يقال فيه هو أن بريشت أحد عمالقة الشعر الألماني شكلاً ومضموناً.

وبأدوات «المعارضة الساخرة» يضع بريشت شكل ومضمون مسرحيته في صراع، بحيث يكشف كل طرف منهما الطرف الآخر: الشكل يتكشف للقارئ والمشاهد كشيء مضحك لا معقول وزائف في حين أن المضمون يعرّي أسلوب حياة البورجوازية الامبريالية المعاصرة في كافة جوانب تدهورها ووحشيتها وتهتكها الأخلاقي وعقمها. وهكذا فإن «المعارضة» لدى بريشت تُغَرِّب المادة المعالجة، وفي انسجام تام مع نظرية المسرح الملحمي نجدها تخدم مهمة شحذ قدرة المراقبة والمتابعة لدى المشاهد وتوقظ حسه النقدي.

إن جان دارك هنا، من حيث وقائع الحدث، هي «عذراء أورليانز»، ولكنها في الوقت نفسه شخصية أخرى. فهي لدى شيلر تناصر الضعفاء والمسحوقين وتنتصر عدة انتصارات إلى أن تستشهد، فتُكَلَّلُ بطلة وقديسة. أما هنا فإن جميع انتصاراتها شكلية زائفة وكانت عملياً لصالح أرباب

العمل ضد العمال، الذين تريد جان دارك بكل جوانحها أن تشاركهم مصيرهم وتخفف من بؤسهم. لكنها نتيجة الأحكام الدينية المسبقة التي تسيطر على تفكيرها وتسيره، ترتكب الخطأ تلو الخطأ، إلى أن تعي لحظة موتها الطريق الحقيقي لخلاص المسحوقين. وعندما تفتح فمها لتعلنه أمام الفقراء يخنقها التجار والمتاجرون بأعلام التبجيل والقداسة. لقد تحولت بين أيديهم إلى سلعة أخرى، تساهم في استمرارهم في مراكزهم وفي تحكمهم بمصائر العمال والكادحين.

كثيراً ما اتهمت هذه المسرحية بأنها أسيرة فترة نشوئها، ولذا فقد فقدت أهميتها ومعاصرتها. لكننا بنظرة سريعة إلى أزمات العالم الرأسمالي الامبريالي من حولنا وبنظرة أخرى إلى موجات الردة الدينية في المغرب بحثاً عن الخلاص من عالم لم يعد معقولاً أو قابلاً للعيش، ندرك أهمية هذه المسرحية طالما بقي الصراع قائماً بين المستغلين والمستغلين.

لم تكن عملية الترجمة بالأمر السهل أبداً، ولا أزعجني أي حققت الكمال في عملي، ولولا الجهود الكبيرة التي بذلها الأخ سعد الله ونوس في مراجعة النص عن الترجمة الفرنسية المحققة، لما وصلنا إلى تحقيق هذا العمل بالشكل الذي هو عليه حالياً، ونرجو أن نكون قد وفقنا في جهودنا.

نبيل حفار - ١٩٨٠

المراجع:

- Käthe Rülcke Weiler, «Die Dramaturgie Brechts» äthe Henschel Verlag, Berlin 1966
- W. Hecht, h.j. Bunge, K.R.Weiler, «Bertolt Brecht-Seinleben Und Werk», Volk Und Wissen Verlag, Berlin 1969
- İlja Fradkin, Bertolt Brecht -Weg und Methode» Röderber Verlag: Frankfurt Am Main 1977
- Hennig Rischbieter, «B-Brecht 1-2» Friedrich Verlag Dtv. Velber Rei Hannover 1974

– Hans Mayer, «Brecht in der Geschichte»

Suhrkamp Verlag: Frankfurt Am Main 1976

[ملك اللحوم بيربون ماولر يتلقى رسالة من
أصدقائه في نيويورك]
[شيكاغو ، المسالخ]

ماولر (يقرأ رسالة) « العزيز بيربون .. يبدو واضحاً لنا أن السوق أصبحت منذ فترة قصيرة متخمة باللحوم إلى أقصى حد . وفي الجنوب تمنع الحواجز الجمركية كل محاولتنا للتصريف . لهذا ننصحك أيها العزيز بيربون أن تنفض يدك من تجارة اللحم . » هذه النصيحة وصلتني اليوم من أصدقائي الأعزاء في نيويورك . لكن هو ذا شريكى . (يخفي الرسالة)
كرايدل أيها العزيز بيربون لماذا تبدو كئيباً ؟
ماولر هل تذكر يا كرايدل تلك الجولة التي قمنا بها ذات يوم عبر المسالخ ؟
كرايدل كان الوقت مساء . وأمام آلة التعليب الجديدة ، لو تذكر يا رأينا ثوراً نبيلاً أشقر ..
يرفع نحو السماء عينيه الواسعتين والبريثتين .
كنا ننظر إليه عندما هوت عليه مقصلة الآلة فذبحته .
تلك الضربة نفذت إلى أعماق قلبي ..
كرايدل إذن هي حساسيتك القديمة !

ولكن من يصدق يا بيربون .. أنت العملاق بين الجميع
وملك المسالخ الذي يُرهب الجزارين
يهزك الألم لموت ثور اشقرا
أرجوك ألا تخبر بذلك أحداً سواي
أيها الصديق المخلص

ماولر

لماذا تركت نفسي أزور المسالخ؟
خلال السنوات السبع التي مارست فيها هذه التجارة
كنت دائماً أتجنب ذلك المكان ..
ما عدت أحتمل هذه التجارة الدموية ..
سأغلى عنها .. منذ الآن ..

أتشتري حصتي يا كرايدل؟
سأبيعها لك بأرخص سعر. إني أوليك الأفضلية.
فما من أحد يلم بأسرار هذه التجارة مثلك.
كم يبلغ سعرك الرخيص؟
بين اصدقاء قدامى مثلنا لا يمكن أن تطول المساومة.
عشرة ملايين.

كرايدل

ماولر

ما هو بالسعر العالي،
لولا وجود لنوكس الذي ينافسنا على كل لعبة لحم
ويخرب السوق بأسعاره الرخيصة.
سيسلخ جلودنا إن لم نسلخ جلده.
لا أستطيع أن أقبل عرضك إذا لم يدمر.
وأنت وحدك القادر على تدميره.
منذ الآن عليك أن تشحذ دماغك، وتدبر له مقلباً.
لا يا كرايدل ..

كرايدل

ماولر

ما زال أنين ذلك الثور يهز فؤادي،
لهذا، لا بد أن يسقط لنوكس، وبسرعة.

من الآن فضاءاً أريد أن أعيش رجلاً خيراً، لا جزاراً.
هيا يا كرايدل، سأدلك على الوسيلة التي تدمر بها لنوكس.
لكن بعد ذلك لا بد أن تنزع هذا الثقل عن صدري،
وتشتري حصتي.

عندما يسقط لنوكس. (يجرجان)

كرايدل



(٢)

أ -

[إفلاس كبرى مصانع تعليب اللحوم]

[أمام مصانع لنوكس لتعليب اللحوم]

العمال
إننا سنبعون ألف عامل في مصانع تعليب اللحم هذه ..
أجورنا هزيلة، لا يمكن أن نتدبر بها معيشتنا
أمس، خفضوا الأجور ثانية، وفجأة
واليوم رفعوا أماننا هذا الاعلان :
« من لا تعجبه أجورنا، يستطيع أن يقادر مصنعنا »
إذن فلنفادره جميعاً .
ولنبصق على هذه الأجور التي تتناقص يومياً .
(صمت)

منذ زمن طويل هذا العمل يقرفنا ..
والمعمل بالنسبة لنا جحيم .
الخوف وحده أبقانا هنا ..
الخوف من شيكاغو ومن برد الشتاء .
أما الآن : فعمل اثنتي عشرة ساعة ما عاد يكفيننا
لشراء الخبز الخاف وأرخص الثياب .
إذن خير لنا أن نترك
ونواجه موتنا دون تأخير .

(صتت)

ماذا يحبوننا؟

أيحبوننا ثيراناً مِستعدة لتحمل أي عبء؟

أم يحبوننا حيراً؟ ..

إذن خير لنا أن نموت .. ولنغادر المصنع دون تأخير

(صتت)

هـ .. أنتم .. ماذا دهاكم؟ إنها الساعة السادسة!

لماذا لا تفتحون الأبواب يا كوماً من الجلادين!

ثيرانكم تنتظر هنا، يا عصابة من الجزارين ..

افتحوا .. (يقرعون الأبواب)

لعلهم نسونا؟

(ضحك)

افتحوا! نريد أن ندخل إلى حجوركم القذرة،

ومجاريركم المنتنة .. كي نحضر قطع اللحم الشهية

للذين يستطيعون دفع أثمانها ..

(صتت)

كحد أدنى، نطالب بالأجر السابق الذي ما كان يكفيننا.

وكحد أدنى، نطالب بعشر ساعات عمل في اليوم لا أكثر.

وكحد أدنى ..

(وهو يمر الطريق) ماذا تنتظرون؟

ألم تعلموا أن لنوكس أغلق مصانعه؟

(باعة الصحف ينتشرون على الحشبة)

لنوكس، ملك اللحم مضطر لاغلاق مصانعه ... تشيريد

سبعين ألف عامل.

لنوكس يسقط ضحية المنافسة الرهيبة مع ملك اللحوم الشهير

والرجل الخيّر بيربون ماولر!

رجل

باعة الصحف

حق الجحيم يفلق أبوابه في وجوهنا!

لقد ضعنا.

مصاص الدماء ماولر يضغط على عنق جلاطنا،

ونحن الذين نختنق...

ب

[ب. ماولر]

[طريق]

باعة الصحف أنباء شيكاغو طبعة الظهيرة... ملك اللحوم والرجل الخير

بيربون ماولر سيفتتح مستشفيات ماولر، وهي أعظم وأعلى

المستشفيات في العالم.

(ب. ماولر يعبر الطريق بصحة زجلين.)

(مخاطباً زميله) إنه بيربون ماولر. ولكن من هما الرجلان

الليذان يصحبانه؟

عنصران من الخابرات. يرافقانه كي ينمأ أي اعتداء عليه.

عابر

الآخر

ج

[من أجل تقديم العزاء لبؤساء المسالين
يغادر أفراد القبعات
السود مقر رسالتهم التبشيرية .]
[جان تزور للمرة الأولى الأحياء الفقيرة]
[أمام مقر القبعات السود]

جان

(على رأس « مجموعة طليعية » من منظمة القبعات السود .)
في هذا الليل المبريل بالدم والحيرة ..
في هذا الزمن .. زمن الفوضى المنظمة
والتعسف المدبر
والانسانية التي فقدت انسانيتها ..
حيث لم تعد الاضطرابات تتوقف في مدنا .
في هذا العالم الشبيه ببلخ كبير
نريد أن نوقد جذوة الايمان بالله ...
لقد نادتنا إلى هذا المكان شائعات عن أعمال عنف وشيكة
الوقوع ،
ولكني نمنع شعباً قصير النظر
من أن يحطم في فورة عنف طائشة أدوات عمله ،
ويدمر بذلك ، أداة رزقه ...
فإننا نريد أن نوقد جذوة الايمان بالله .
ما عاد للرب منفذ إلى الأماكن الحقيقية حيث يعيش
الناس ..
أصبح مجده باهتاً ، واسمه مشبوهاً

مع أنه الخلاص الوحيد للبسطاء المحقوقين!
لهذا قررنا أن نقرع لجده الطبول
كي تمتد جذوره في حارات البؤس
ويروي صوته في أعماق المسالخ.
(مخاطبة أعضاء المنظمة)
ما نجربه هنا هو محاولتنا الأخيرة.
في هذا العالم الذي يتهاوى،
ونعيد تشييده بأيدي المحقوقين من بسطاء الناس.
(يتابعون المسير وهم يقرعون الطبول.)

د

[استمر أفراد القبعات السود ينشرون رسالتهم في المسالخ
طوال النهار، وعندما حل المساء وجدوا أن نتيجة عملهم
صفر.]

[أمام مصانع لنوكس لتعليب اللحم]

يبدو أنهم يهيئون ضربة تهريب كبيرة في سوق اللحم. عامل
بالنسبة لنا، هذا يعني أن ننتظر ونجوع.
غرف المحاسبة مضاءة. إنهم يحسبون الأرباح هناك. عامل آخر
(يصل أفراد القبعات السود وينصبون لافتة كتب عليها:
«المبيت بـ ٢٠ سنتاً»، «مع القهوة بـ ٣٠ سنتاً»)
القبعات السود (يفنون)
اصفوا جميعاً! اصفوا إلينا!
أنت، أيها الرجل الذي يفرق، إننا نراك
استغاثتك سقمناها

وتلويحة يدك لمحنها
أوقفوا السيارات! عطلوا المرور!
أيها الفرقى تشجعوا، فجند الله قادمون وها هم أمامكم.
أنت يا من تفرق
أنظر إلينا، أنظر إلينا يا أخانا قبل أن تفرق
إننا نحضر لك ما تأكله
ولم ننس أنك ما زلت بلا مأوى.
لا تقل إن هذا لن يفيد.. كل شيء سيتغير.
إن الظلم في هذا العالم لا يمكن أن يستمر
إذا التفت الجميع حولنا وساروا معنا
ولم يبالوا بشيء إلا بتقديم العون للقريب.
سندفع الدبابات وننصب المدافع
ونقود الطائرات في السماء
والفن الحربية في البحر
كمي ننتزع لك أيها الأخ صحن حساء.
أنتم أيها الفقراء
جيش جرار في هذا العالم
أنتم الذين تصفون إلينا، لا تنظروا إلى الغد.
منذ اليوم بادروا إلى معونة القريب.
إلى الأمام، اجمعوا، احموا بنادقكم.
تشجعوا أيها الفرقى تشجعوا، فجند الله قادمون.. وها هم
أمامكم.
(خلال الغناء يوزع أفراد القبعات السود منشورهم «نداء
المعركة». يوزعون كذلك الملاعق والصحون والحساء. العمال
يقولون «شكراً» وينصتون الآن لخطاب جان.)

إننا جنود الإله الطيب . بسبب قبعاتنا يلقبونا أيضاً
القبعات السود . إننا نسير نتقدمنا الأعلام والطبول إلى أي
مكان يسوده الاضطراب ونحشى انفجار العنف فيه ، كي
نذكر الناس بالإله الطيب الذي نسوه جميعاً . نريد أن نهدي
إليه النفوس الضالة . إننا نسمي أنفسنا جنوداً لأننا جيش ،
وعليناً . أينما توجهنا أن نحارب الجريمة والبؤس وكذلك
القوى التي تريد أن تجرنا إلى الحضيض . (تبدأ بتوزيع الحساء
بنفسها) والآن تناولوا هذا الحساء الساخن وستلمسون كيف
تنظرون إلى الأمور بعدئذ نظرة مختلفة . لكن أرجو أن
تفكروا أيضاً بمن يهكم هذا الحساء . وإذا تفكرون به بهذه
الطريقة ستدركون أن الحل الوحيد لمشاكلكم هو أن تسعوا
إلى السماء ، لا أن تسعوا في الأرض .. أن تجدوا لكم مكاناً
طيباً في السماء ، لا مركزاً هنا في الأرض . ها أنتم ترون أنه لا
مجال للاعتقاد على السعادة الأرضية ، أبداً . فالتعاسة تهطل
كالمطر . إن أحداً لم يستدير المطر .. ومع هذا فهو يهطل ..
قولوا لي من أين تنبع تعاستكم؟

أحد الأكلين

من لنوكس وشركاه .

جان

ربما كانت متاعب السيد لنوكس أكبر من متاعبكم . ما الذي
تخسرونه أنتم؟

أما هو فخسارته تعد بالملايين .

أحد العمال

حساًوكم هذا قليل الدسم لكنه وفير بالماء المغذي . أما عن
السخونة ، فالحساء ساخن .

عامل آخر

اخرسوا أيها المجاهدون! انصتوا واتعظوا بالقول الإلهي! وإلا
حرمتم من صحن الماء الساخن .

جان

أرجو الهدوء! .. قولوا لي أيها الأصدقاء ، لماذا أنتم فقراء؟
أرجو هيا ، اخبرينا أنت .

العامل الأول

سأخبركم عن السبب: لا لأنه لم يُمنَّ عليكم بالنعم الأرضية، ولا يمكن أن يحوز الجميع هذه النعم، بل لأنكم لا تدركون ما هو علوي إلهي. لهذا أنتم فقراء.

إن المتع الرخيصة التي تسمون إليها، كلقمة الطعام والمنزل الجميل والسينما، ما هي إلا متع حسية وفجة. أما كلمة الرب فهي متعة أعمق وأغنى وأكثر حلاوة؛ ربما لا تتصورون أن هناك ما هو أشد حلاوة من العسل، لكن كلمة الرب هي دون ريب أكثر حلاوة. آه ما أحلى كلمة الرب! إنها كالمن والسلوى، ومن يسكن في كنف الرب كمن يسكن في قصر من الذهب الخالص والمرمر الأبيض. يا صغار المؤمنين، لا تملك الطيور بطاقات توظيف، وزنايق الحقول ليس لديها عمل، ومع ذلك فالرب يغذيها لأنها تسبح بحمده. تريدون جميعاً أن تعلوا فوق أوضاعكم. لكن ما هو هذا «الفوق» الذي تأملونه، وكيف تصلون إليه؟.. نحن جماعة القبعات السود نوجه إليكم هذا السؤال العملي: ماذا يحتاج الإنسان كي يعلو في حياته؟

قبة قميص منشأة.

العامل الأول

لا، ليس قبة منشأة. هنا على الأرض ربما احتاج الإنسان إلى قبة منشأة كي يحرز النجاح. أما أمام الرب فيحتاج الإنسان أكثر من ذلك.. يحتاج بهاء آخر. أنتم لا تملكون حق قبة مهلهلة حول رقابكم، لأنكم أهملتم أرواحكم. ولكن كيف تريدون الصعود إلى الأعلى أو إلى ما تسمونه في جهالتكم «الأعلى»؟ أبالهمجية والعنف؟ ومتى استطاع العنف أن يحقق شيئاً آخر سوى الدمار. تحسبون أنكم إذا كثرتم عن نيوبكم، تصبح الأرض جنة. لكن أقول لكم: بهذا لا تبني الجنة، بل تعم الفوضى.

(أخذ العمال يأتي راكضاً)

العمال

ثمة عمل شاغر!

هناك في المصنع الخامس يناديكم عمل وأجر!

من الخارج يبدو المكان كالمرحاض.

فأسرعوا!

(ثلاثة عمال يتركون صحن الحساء المليئة ويهرعون.)

جان

أنتم هناك ، إلى أين تركضون؟

عندما يحدثكم الانسان عن الرب تسدون آذانكم ، أليس

كذلك؟!

فتاة من ق. س انتهى الحساء .

العمال

انتهى الحساء .

كان ماء ساخناً قليل الدسم ،

لكنه أفضل من لا شيء .

(الجميع يديرون ظهورهم وينهضون.)

جان

ابقوا جالسين ، ما أهمية أن ينتهي حساؤنا ،

ما دام الحساء الرباني لا ينتهي أبداً .

العمال

مق ستفتحون أبواب أقبيبتكم

أيها الجزارون ، تجار اللحم البشري .

(يشكلون جماعات)

رجل

كيف سأدفع الآن أجر بيتي ،

أجر الجحر الفاخر ، الرطب

الذي يووي اثني عشر فرداً من عائلتي؟

لقد دفعت سبعة عشر قسطاً.

والآن حل موعد القسط الأخير .

هل يرمون بنا إلى الشارع .

فلا نرى بعد أرض بيتنا المدكوكة المليئة بالحشيش الأصفر ،

ولا نتنفس الهواء المسموم الذي اعتدنا عليه؟
(ضمن حلقة)

رجل آخر

ها نحن نقف بأيدي كالمجارف ورقاب كالجرات
ونريد أن نبيع الأيدي والرقاب ،
لكن ليس هناك من يشتري .

وأدوات عملنا ، مجموعة المكابس والرافعات
مسجونة وراء هذه الجدران !

العمال

ولكن ماذا يحدث؟ ها هم يديرون لنا ظهورهم بكل بساطة!
ألأنكم فرغتم من الطعام؟ شكراً وإلى اللقاء !
إذن ، لماذا أصغيتم حتى الآن؟

جان

بسبب الحساء .

أحد العمال

غنوا! ولنتابع المسيرة ..

جان

(يغنون) ادخلوا الممعة وقتلوا!

القبعات السود

ارفعوا الصوت وغنوا ، دائماً غنوا!

ما زال الليل يخيم ، لكن الفجر يزرغ ساطعاً ..

وقريباً يتقدم إليكم ، بكل عظمته ، يسوع المسيح .

(من عمق المسرح) عند ماوولر ما زالوا يطلبون عمالاً .

صوت

(ينصرف العمال ولا يبقى سوى بضع نساء)

(بغضب) هيا ، لُوا آلاتكم الموسيقية!

جان

أرأيتم كيف انصرفوا عندما انتهى الحساء؟

لا يعرفون أن يسموا بأبصارهم فوق حافة الصحن ..

ما عادوا يؤمنون إلا بما تمسكه أيديهم ،

ولكن هل يصدقون حتى أيديهم؟

يعيشون ليومهم ، بل لساعتهم ، في الخوف والقلق

لهذا ما عاد بوسعهم أن يتحرروا

من شواغل الدنيا الوضيعة .

لا شيء ، سوى الجوع ، له سلطان عليهم .
 لا نشيد يهزم
 لا كلمة تستطيع أن تصل إلى أعماقهم ، أو تنفذ إلى قلوبهم .
 (إلى الواقفات حولها)
 يبدو وكأن مهمتنا نحن جيش القبعات السود
 هي أن نُشيع بلاءعقنا الجائعين في هذه القارة .
 (العمال يمددون . صراخ من بعيد)
 (في مقدمة الحشبة) ما هذا الصراخ ؟
 إن سيلاً بشرياً يتدفق قادماً من المسالخ .
 (من عمق المسرح) مصانع ماولر وكرايدل أغلقت أيضاً .
 ومصانع ماولر قررت طرد العمال .
 (الذين يتدفقون) في منتصف الطريق ،
 ونحن نجري بحثاً عن عمل .
 التقينا حشداً هائلاً من الرجال اليائسين .
 فقدوا جميعاً عملهم ..
 وكانوا جميعاً يسألون عن عمل .
 (في مقدمة الحشبة) يا ويلنا !
 على مد البصر ما تزال حشود من الرجال
 تأتي من هناك !
 ما مصيرنا ، وماولر هو الآخر أغلق مصنعه ؟
 القبعات السود (لجان) والآن هيا بنا .. نحمدنا من البرد والبلل
 ويجب أن نأكل .
 جان قبل ذلك أريد أن أعرف من المسؤول عن هذا كله :
 القبعات السود قفي ! لا تتدخل في هذه الشؤون ..
 سيصنّون أذنك بصراخهم .
 ليس لديهم إلا الأفكار المنحطة .. إنهم جمع من النهمين .

والكسالى

- الذين ينفرون من أداء الواجب .
طوال حياتهم ، لم تنبض في قلوبهم أية عواطف نبيلة .
جان لا ، أريد أن أعرف . (للعمال) والآن أخبروني :
لماذا تتسكعون هنا دون عمل ؟
العمال ماولر الدموي ولنوكس البخيل يتصارعان .
ونحن نحصد النتيجة .. معدة خاوية .
جان وماولر هذا ، أين يمكن ؟
العمال هناك عند سوق الماشية
في إحدى العمارات الضخمة التابعة لبورصة الماشية .
مارتا لا تحشري نفسك في هذه المشاكل .
ولو طرحت ألف سؤال ، فتسمعين ألف جواب .
جان لا ، أريد أن أرى هذا الماولر ما دام يسبب هذا البؤس كله .
القبعات الود يبدو لنا مصيرك قائماً يا جان ..
لا تتدخل في النزاعات البشرية ،
من يتدخل فيها يصبح فريستها
وتتلاشى طهارته الأولى .
كذلك يبدد الصقيع الطاعي
بقية الدفاء في قلبه .
كل من يهجر بيت الدفاء والحماية
تهجره طبيئته .
تنزلقين إلى الأسفل
سعيًا وراء جواب لن تصلي إليه ،
ودرجة درجة ، ستفوصين في الوحل .
لأن الأفواه التي تطرح الأسئلة دون حذر
تُد دائماً بالوحل .

جان

أريد أن أعرف.

(القبعات السود يعتمدون...)



(

[بيربون ماولر يحس بنفحة من عالم آخر...]

[أمام بورصة الماشية]

(جان ومارتا تنتظران في الأسفل.. في الأعلى يبدو لنوكس وغراهام وهما من أصحاب معامل التعليل منمكين في الحديث. لنوكس أبيض الوجه من شدة الشحوب. تتناهى من العمق ضجة البورصة.)

آه يا لنوكس الطيب، لقد أجهز عليك ماولر المتوحش.

غراهام

إزدهار هذا الوحش لا يمكن إيقافه.

بين يديه، الطبيعة تصبح سلعة.

إنه يبيع حق الهواء نفسه،

بل ويبيعك ما في معدتك..

من أنقاض البيوت، يستخرج إيجارات..

ومن اللحوم الفاسدة يستخرج ذهباً.

ولو قذفت على رأسه حجارة..

لحوك الحجارة نفسها إلى فضة.

إن حس المال لديه طاغ.

ورغم أن هذا الحس مخالف للفترة

فإنه غريزي لديه،

حق أنه لا يستطيع إخفاء هذه الغريزة.

ومع هذا ، أقول لك : هذا الرجل ليس قاسياً ..
 ولا يجب المال .. لا يتحمل رؤية البؤس ..
 ولا يغفو في الليل إلا غفوة مضطربة .
 لهذا أنصحك أن تذهب إليه ..
 وأن تقول له بصوت مختوق :
 أنظر إليّ ، وارفع يدك التي تضغط على عنقي وتحنقني .. فكر
 في شيخوختك !
 يقيناً سيخاف ، وقد يبكي .
 (لمارتا) أنت الوحيدة التي رافقتني إلى هنا ،
 أما الأخريات فقد تحلين عني ، وصرخاتهن تحذرنني ..
 بالنسبة لمن تجاوزت كل الحدود .
 غريب هذا التحذير !
 أشكرك يا مارتا .
 وأنا أيضاً حذرتك يا جان
 مع هذا جنّت معي .
 ولكن هل ستتعرفين عليه يا جان ؟
 لا تخافي ، سأعرفه .
 (يخرج كرايدل من البورصة ويهبط إلى الحشبة)
 حسناً يا لنوكس ، حرب الأسعار انتهت ! وأنت أفلست .
 سأغلق مصانعي حتى يرتاح السوق .
 الآن سأنظف المصنع وأزيت السكاكين
 ثم أنصب بعض الآلات الجديدة
 التي ستوفر علي حرفة جميلة من أجور العمال .
 الطريقة الجديدة في العمل بالغة الدهاء .
 بساط متحرك يحمل الخنزير إلى الطابق الأخير .
 وهناك تبدأ عملية التقطيع .

جان

مارتا

جان

مارتا

جان

كرايدل

دون مساعدة يلقي الخنزير بنفسه فوق السكاكين .
أليس اختراعاً ماهراً؟ ..

يذبح الخنزير نفسه ويتحول إلى نقانق .

ففي سقوطه من طابق إلى طابق

يخلع جلده الذي يرحل إلى المدايح

ويترك وبره الذي تصنع منه الفرائي

ثم عظامه التي تتحول إلى طحين للغراء ،

وهكذا حتى يصل بنفسه ، بكل شحمه ولحمه ،

إلى العلب التي تنتظره في الطابق السفلي ..

أليس اختراعاً جليلاً؟ ..

جميل جداً . ولكن كيف ستصرف المملبات؟ وقت ملعون!

غراهام

السوق متخمة بالبضاعة ،

والتجارة التي كانت مزدهرة يخنقها الكساد .

في صراعمكم على احتكار سوق متخمة أصلاً

وفي مضارباتكم بالأسعار ،

هوت الأسعار ، وأفسدت تجارتكم .

إنكم كثورين يدوسان العشب الذي يتصارعان عليه .

(يرز ماولر مع سمساره سليفيت بين مجموعة من أصحاب م . ت

وخلفه عنصران من المخابرات .)

المسألة كلها هي معرفة من يصمد حتى النهاية .

أصحاب م . ت

أسقطنا لنوكس . (لنوكس) اعترف أنك انتهيت!

ماولر

والآن أطالبك يا كرايدل بأن تأخذ عني مصانع التعليب ،

كما هو مسجل في العقد ، أي فور سقوط لنوكس .

طبعاً ، لنوكس انتهى ، لكن ، انتهت معه أيضاً

كرايدل

فترة ازدهار السوق ،

لهذا عليك يا ماولر أن تخفض العشرة ملايين دولار

- التي تطلبها ثناً لحصتك .
 ماذا؟ السر واضح في العقد! ماولر
 انظر يا لنوكس . أليس العقد واضحاً ، والسر محددًا؟
 نعم ، عقد أبرم في أيام الازدهار . كرايدل
 هل يذكر العقد شيئاً عن الكاد؟
 ماذا أفعل وحدي ، بهذا المسلخ الضخم
 إذا لم يوجد من يشتري علب اللحم؟
 الآن فهمت لماذا لا تتحمل بعد منظر ثور يذبح ،
 لأن لحمه لا يباع .!
 لا .. بل لأن قلبي ينقبض ماولر
 عندما أسمع غوار هذه المخلوقات .
 الآن فهمت يا ماولر سر العظمة في أعمالك . غراهام
 حق قلبك يعرف كيف يكون بعيد النظر .
 ماولر ، أود لو أفحص معك .. لنوكس
 المس شفاف قلبه يا لنوكس .. شفاف قلبه ! غراهام
 إنه مزيلة .. لكنه حساس .
 (يوجه لكمة إلى موضع قلب ماولر .)
 اخ ماولر
 أترى! إن في صدره قلباً . غراهام
 ما هذا يا فريدي! ما دمت توجه إلي اللكمات ، ماولر
 فساطلب من كرايدل ألا يشتري منك علبة ، بعد اليوم .
 لا يصح يا بيري ، غراهام
 أنت تخلط الآن الشؤون الخاصة بشؤون التجارة .
 اتفقنا يا بيري . لن أشتري علبة منه بعد اليوم . كرايدل
 عندي ألفان من العمال يا ماولر! غراهام
 أرسلهم إلى السينما! كرايدل

لكن عقدنا يا بيرري يعتبر لاغياً. (يبدأ بإجراء بعض الحسابات في دفتر صغير)

عندما اتفقنا على انسحابك من الشركة التي يملك كل منا ثلث أسهمها، كان سعر السهم ثلاثمائة وتسعين. لكنك بعته لي بثلاثمائة وعشرين، كان السعر رخيصاً، أما اليوم فهو باهظ. لأن السهم لا يساوي الآن، بسبب تخمة السوق، أكثر من مائة. فإذا أردت أن أضع لك حسابك، تعين علي أن أ طرح أسهمك في السوق، وهذا سيخفض سعرها إلى السبعين. فمن أين أدفع لك حصتك؟ سأفلس حتماً.

ماولر

ما دام هذا ما تقوله يا كرايدل، فإنك تجبرني على طلب نقودي فوراً. وقبل أن تفلس.

صدقني أن جبهتي تنضج عرقاً من الخوف. أمهلك ستة أيام لا أكثر! ستة أيام؟ لا.. بالأحرى خمسة أيام، ما دام حالك كما ذكرت.

لنوكس

انظر إلي يا ماولر. اقرأ أنت يا لنوكس! هل يذكر العقد شيئاً عن الأزمة؟ لا. (يفادر المكان)

ماولر

لنوكس

ماولر

(يلاحقه بنظره) يبدو لي وكأنهما يعذباه!

وأنا، غارق في تجارتي، لم ألاحظ ذلك.

آه، متى أتحرق من تجارة حيوانية كهذه.

كرايدل، أشعر بالقرص.

(كرايدل يتعبد. خلال ذلك تنادي جان أحد عنصري

المخابرات وتقول له شيئاً ما.)

رجل المخابرات يا سيد ماولر، هناك أناس يريدون التحدث معك.

ماولر

من الرعاع ذوي الأسفل

الذين يقطر من وجوههم الحمد،
ويبدون مستعدين دوماً للعنف؟ ..
لا .. لست موجوداً

رجل المخابرات ماوئر
شابتان من منظمة القبعات السود .
وما هذه المنظمة؟

رجل المخابرات ماوئر
منظمة متشعبة الفروع ، وأعضاؤها كثيرون العدد ، وهي
تتمتع باحترام الطبقات الدنيا من الشعب .. إنهم يسمون
أعضائها جند الله .

ماوئر سمعت بها من قبل ..
ولكن أي اسم غريب .. جند الله!
ماذا تريدان مني؟ ..

رجل المخابرات ماوئر
تريدان التحدث إليك .
(خلال ذلك تستمر ضجة البورصة : البقر بـ ٤٣ ، الخنزير بـ
٥٥ ، العجل بـ ٥٩ إلخ)

ماوئر طيب . أخبرهما أيضاً بأن تكتفيا بالإجابة على الأسئلة التي
أطرحها ،
وأن تعفيا من الدموع ، والأغاني الشجية التي تحبان
تردادها .
ما ينفعهما هو أن تتركاني الانطباع بأنهما من الناس
الطيبين

الذين لا تشوب حياتهم شائبة ، ولا يطلبون مني المستحيل .
وشيء آخر أيضاً . لا تخبرهما أنني ماوئر
(يذهب رجل المخابرات إلى جان)

رجل المخابرات جان
سيقابلكما ، لكن عليكما ألا تسألا ،
بل أن تجيبا على الأسئلة التي يطرحها .
(تتقدم بخطى مستقيمة نحو ماوئر) أنت ماوئر!

ماولر : ليس أنا (يشير إلى سليفت) بل هو .
 جان : (تشير بيدها إلى ماولر) أنت ماولر!
 ماولر : لا ، هو .
 جان : بل أنت .
 ماولر : وكيف تعرفيني؟ ..
 جان : لأن وجهك هو الأشد ذموية بين الجميع . (يضحك سليفت)
 ماولر : أتضحك يا سليفت؟ (أثناء ذلك ينصرف غراهام) ماذا
 تكسبون في اليوم؟
 جان : عشرين سنتاً ، بالإضافة إلى المعيشة والثياب .
 ماولر : القماش رقيق ، وأقترض يا سليفت
 أن الحساء قليل الدسم .
 نعم ، لا بد أن هذا القماش رقيق ،
 والدسم في الحساء قليل .
 جان : ماولر ، لماذا تطرد عمالك؟
 ماولر : (لسليفت) أليس أمراً مستغرباً أن يعملوا دون أجر!
 من سمع مثل هذا من قبل:
 أن يعمل المرء مجاناً ، ودون أن يأسف؟
 ثم إنني لا أقرأ في عيونهم جزعاً من الفاقة ،
 ولا خوفاً من المبيت ليلاً تحت الجسور .
 (لجان) أنتم معشر القبعات السود غريبو الأطوار .
 قليلاً يهمني ، ما تطلبونه مني .
 أعرف أن الفوغاء تسميني ماولر الدموي .
 وهي تقول أني سببت إفلاس لنوكس
 وحشرت كرايدل ، الذي لم يكن أبداً رجلاً خيراً
 في وضع صعب .
 لكن صدقوني ، هذه مسألة مهنية

ولا يفيدكم أن تخوضوا فيها .
بالمقابل هناك قضية أخرى ،
أحب أن أسمع رأيكم فيها .
أنوي وحالما تسنح الفرصة ، التخلي كلياً عن هذه التجارة
الدموية .

لأن رأيت منذ فترة ، والقصة ستثير اهتمامكم ، ثوراً يموت ،
فتأثرت إلى حد أني أريد التخلي عن كل شيء ،
حق حصتي في المصنع التي تعادل اثني عشر مليون دولار
بعثتها لهذا الرجل بعشرة ملايين .

أليس هذا عملاً خيراً ؟ وينسجم مع مبادئكم ؟
وهو يرى الثور يموت .

سليفت

قرر أن يذبح بدلاً من الثور المسكين
كرايدل الفني ..

فهل كان هذا عملاً خيراً ؟ ..

(أصحاب م. ت. ينفجرون بالضحك)

اضحكوا ما شئتم . فلن تزعجني هذه الضحكات .
قريباً سأراكم تبكون .

ماولر

يا سيد ماولر ، لماذا أغلقت المبالغ؟
يجب أن أعرف السبب .

جان

أيمكن أن أقدم سبباً أكثر وجاهة ؟ ..

ماولر

نفضت يدي من هذه التجارة الكبيرة ،
لأنها مغممة بالدم .

هيا قل لي انه عمل طيب وإنه يمجيك .

أو... لا ، لا تقولي شيئاً .

أعرف ، وأعترف . تضرر البعض من هذا القرار .

أعرف أنهم فقدوا عملهم .

لكنه شراً ما كان بالوسع تجنبه .

على كل حال ما هم إلا رعاى من سفلة الناس . -

والأفضل ألا تحتلطي بهم . لكن أخبريني :

أما كان صائباً ، انسحابي من هذه التجارة ؟ ..

لا أعرف كيف أميز في كلامك الجد من المزاح .

والسبب هو هذه العادة اللعينة في استخدام صوت مستعار .

ولكن لا تقولي شيئاً . أحس أنك تكرهيني .

(للآخرين)

أشعر أن نفعة من عالم آخر قد مستني .

هاتوا نقوداً ، هيا أيها الجزارون ، هاتوا نقوداً . (خلال ذلك

ينبش ماولر جيوب أصحاب م.ت. ويخرج الأموال ويعطيها

لجان .)

خذيها للفقراء أيها الشابة!

ولكن! اعلمي أي لا أشعر بأي التزام

واني أنام مرتاح الباك .

تساءلين لماذا أقدم هذه المعونة إذن؟

ربما ، لأن وجهك يعجبني ،

لأنه بهذا الطهر والبراءة رغم سنوات عمرك العشري .

(لجان) لا أعتقد أن قصده شريف يا جان .

اعذريني ، سأتركك بدوري ..

وعليك أنت أيضاً أن تتخلي عن هذا كله . (تفادر المكان)

يا سيد ماولر ، ما هذه إلا قطرة ماء في صحراء ،

ألا تستطيع أن تقدم لهم مساعدة حقيقية ؟

أعلن على الملأ ، إني أحبذ نشاطكم

جان

ماولر

مارتا

جان

ماولر

وأتمنى أن يزداد عددي،
لكن، لا تشغلوا بالكم كثيراً بمصير الفقراء .
فما هم إلا أنذال .
وعلى كل حال، لا يهز الناس مشاعري أبداً .
ليس بين الناس بريء . كلهم جزارون .
لكن دعينا من هذا الحديث .
يقولون في الماسلخ يا سيد ماولر انك سبب بؤسهم
الثيران تشير شفقتي ، أما الانسان فهو سيء ،
لم ينضج بعد ليحقق ما تريدون له .
والعالم لن يتغير إلا إذا أمكننا تغيير الإنسان أولاً .
لحظة من فضلك !
(يتحدث إلى سليف بصوت منخفض)
خذها جانباً ، واعطها المزيد من النقود .
قل لها كي تأخذها دون أن تحمر خجلاً :
« هذه لفقراؤك » .
ثم اتبعها لترى ماذا ستشتري بها .
فإذا لم تنجح هذه الحيلة ، وآمل ألا تنجح ،
خذها إلى المسلخ واعرض عليها فقراءها ...
دعها تبصر أنهم أنذال وجبناء
أشبه حيوانات ومتخمون بالخيانة ..
وأنهم في النهاية المسؤولون عن حياتهم البائسة .
هذه الوسيلة يمكن أن تنجح
(مخاطباً جان)
هذا هو سوليفان سليف ، منساري ، سيريك شيئاً ما .

(مخاطباً سليف)

لا أحتمل وجود أمثال هذه الفتاة

التي لا تملك سوى قبعتها القشية السوداء

وعشرين سنتاً في اليوم، والتي لا ياورها الخوف..

(ماولر يغادر المكان)

(لجان) لو كنت مكانك لما وددت أن أعرف ما تريدين

سليف

معرفته.

لكن إذا كنت مصرة على معرفته، تعالي إليّ هنا غداً.

(تلاحق ماولر بنظرها) هذا الرجل ليس سيئاً.

جان

إنه أول من تخلصه طبولنا من براثن الحفارة،

لقد أصابه نداؤنا.

(مغادراً) أنصحك ألا تعرضي نفسك للشبهات

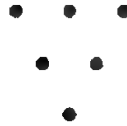
سليف

بمخالطة عمال المالنخ..

فهم قطيع من المنحطين، بل إنهم حثالة العالم.

أريد أن أرى هذه الحثالة.

جان



L

[السمسار سوليفان سليفيت يري جان مدى
حقارة الفقراء]
[جولة جان الثانية في الحضيض]
[منطقة المسالخ]

سليفيت سأريك الآن يا جان حقارة هؤلاء الذين تعطفين عليهم ،
وستسلمين أنهم لا يستحقون عطفك .
(يشيان على طول جدار مصنع كتب عليه « ماولر وكرايدل ،
مصانع تعليب اللحوم » . اسم ماولر شطب بإشارة ضرب .
يخرج من بوابة صغيرة رجلان . سليفيت وجان ينصتان
لحديثهما .)

رئيس مجموعة (للعامل الشاب) منذ أربعة أيام سقط في مرجل غلي اللحوم
عمال واحد من عمالنا اسمه لاكرنيدل ، لم نستطع إيقاف الآلات
بسرعة فأنحرف بسرعة مريعة إلى سكاكين فرم اللحم ، ها هي
ثيابه وقبمته ، خذها وتخلص منها . إنها تشغل مشجبا في
الحزانة وتؤثر على العمال تأثيراً سيئاً . ينبغي أن تحرقها ،
فوراً . عهدت بها إليك لأنني أثق بك . سأفقد عملي ، لو
اكتشفت هذه الملابس في مكان ما . وحالما يفتح المصنع ،
سأعطيك إذا شئت مكان لاكرنيدل .

الشاب : يمكنك الاعتماد علي يا سيد سميث .
 (يعود رئيس مجموعة العمال من البوابة الصغيرة .)
 الشاب : أنسي علي هذا الرجل الذي سيبحث إلي أربعة أطراف العالم
 لحماً معلباً . لكن سترته ما زالت جيدة ، وهذا مؤسف أكثر .
 إن رفيقي « قطعة الشمع » لم يعد بحاجة إليها فهو يرتدي
 الآن علبة معدنية بدل الثياب . أما أنا فحاجتي ماسة إليها .
 اللعنة ، سأخذها .
 (يلبس ثياب لاكربندل ويلف ثيابه القديمة بورق جريدة .)
 (ترنح) أشعر أني سأقياً .
 جان : هذا هو العالم علي حقيقته . (يوقف الشاب) من أين لك هذه
 سليفت : السترة وهذه القبعة ؟
 الشاب : إنها ثياب لاكربندل الذي مات بالحادث .
 أرجوك يا سيدي ، لا تخبر أحداً بهذا . سأخلعها فوراً . لقد
 تدهورت بسرعة . في العام الماضي أغرتني علاوة العشرين
 سنتاً التي يقبضها العامل في مستودعات الأسمدة
 الاصطناعية بالعمل في مطحنة العظام . وهناك خرجت
 بإصابة في الرئة والتهاب مزمن في المينين . بعد ذلك ضعفت
 قدرتي علي العمل . ومنذ شهر شباط لم أجده عملاً إلا مرتين .
 احتفظ بالثياب واحضر ظهر اليوم إلي المطعم السابع .
 سليفت : ستحصل علي وجبة غداء ودولار إذا قلت للسيدة لاكربندل
 كيف حصلت علي الثياب والقبعة .
 الشاب : لكن ألا تجد هذا قاسياً يا سيدي ؟
 سليفت : نعم ، ولكن إذا لم تكن بحاجة للثياب والوجبة والدولارا
 الشاب : حسناً ، يمكنك أن تعتمد عليّ يا سيدي .
 (جان وسليفت يتابعان سيرهما .)
 السيدة لاكربندل (تجلس أمام بوابة المصنع وهي تنذب .)

منذ أربعة أيام كاملة ذهب إلى العمل ، قائلاً لي :

« جهزي الحساء وليكن ساخناً وقت العشاء »

لكنه لم يعد بعد ذلك .

أيها الجزارون ، ماذا فعلتم بزوجي ؟ -

أربعة أيام وأنا واقفة هنا في البرد ،

وحتى في الليل ، أنتظره .. لا أحد أخبرني شيئاً ،

وزوجي لم يخرج من المصنع .

لكن اسمعوا : سأبقى واقفة هنا حتى أراه ،

والويل لكم إن أصابه منكم مكروه .

(يقترب سليف من السيدة .)

سليف زوجك مسافر يا سيدة لافريندل .

السيدة لافريندل والآن تحتلقون لي قصة السفر هذه !

سليف أقول لك يا سيدة لافريندل ان زوجك مسافر ، ووقوفك هنا

وأنت تهرفين بهذا الكلام الفارغ يضر بالمصنع . لذلك سنقدم

لك عرضاً ، رغم أن القانون لا يجبرنا على تقديمه :

إذا أوقفت بحثك عن زوجك فسيمكنك أن تتناول في

مطعمنا وجبة غداء مجانية ولمدة ثلاثة أسابيع .

السيدة لافريندل أريد أن أعرف ما جرى لزوجي .

سليف أقول لك انه سافر إلى سان فرانسيسكو .

السيدة لافريندل لم يسافر إلى سان فرانسيسكو ، بل إن شيئاً قد أصابه في

المصنع ، وتريدون إخفاءه .

سليف إن كنت تعتقدين ذلك يا سيدة لافريندل ، فلن يمكنك أن

تقبلي أي طعام من المصنع ، وإنما يجب عليك أن ترفعي

دعوى ضد المصنع . لكن فكري بالأمر جيداً ، وغداً يمكنك

إذا أردت مقابلتي في مطعم المصنع .

(يعود سليف إلى جان .)

السيدة لا كرنيدل أريد أن تعيدوا لي زوجي . ليس لدي من يعيلني سواء .

جان . لن نحضر أبداً .

عشرون وجبة طعام قد تعني الكثير

بالنسبة لآسان جائع

لكن هناك دائماً ما هو أهم من الجوع بالنسبة له ..

(جان وسيلفت يتأبعان السير حتى يصلا إلى مطعم المصنع

حيث يصادفان رجلين ينظران إلى الداخل عبر نافذة

المطعم .)

ها هو الحارس يملأ كرشه . إنه المسؤول عن فقدا في يدي في آلة

غلوب

مقص الصفيح . الخنزير يُعلف على حسابنا . لنحاول أن تكون

هذه آخر وجبة يتناولها .. أعطني هراوتك ، فلربما انكسرت

هراوتي بعد الضربة الأولى .

(الجان) ابقني هنا . سأحدث معه ، وإذا حضر إليك أخبريه

سليفت

أنك تبحثين عن عمل . عندها ستكتشفين حقيقة هؤلاء

البشر (يتجه نحو غلوب) يحيل إلي أنك ستتهور وتقدم على

عمل طائش . قبل أن تفعل ، سأقدم لك عرضاً مغرياً .

لا وقت لدي أيها السيد .

غلوب

خسارة ! كان يمكن أن تحني من عرضي بعض المكاسب .

سليفت

قل واختصر . يجب ألا يفلت منا هذا الخنزير . سيدفع اليوم

غلوب

ضريبة هذا النظام اللإنساني الذي يعمل فيه كلب حراسة .

لدي اقتراح يساعذك في محنتك . أعمل مفتشاً في هذا المصنع ،

سليفت

وأرى أنه من المزعج أن يبقى مكان عملك على الآلة شاغراً .

أغلب الناس يجدون في هذا العمل خطورة كبيرة ، خاصة

بعد الضوضاء الشديدة التي أضرتها من أجل أصابعك

المقطوعة . طبعاً يستحسن أن نجد واحداً لهذا العمل . أنت

مثلاً . إذا وجدت لنا شخصاً ملائماً ، فإننا على استعداد

لإعادة تعيينك فوراً ، بل سنعطيك عملاً أكثر دُخلاً وأخف
تعباً من عملك السابق . قد نعطيك منصب الحارس .
فانطباعي عنك يؤهلك لهذا . وهذا الذي يجلس في الداخل
بدأ يظهر في الفترة الأخيرة مكروهاً . أتفهمني؟ طبعاً عليك
أن تحافظ على وتيرة الانتاج وقبل أي شيء آخر ، عليك أن
تجد كما قلت لك شخصاً يعمل على آلة قص الصفيح ، اعترف
أن المكان لا يتصف بالأمان ، لكن ، انظر ، هناك فتاة
تبحث عن عمل .

هل يمكن الاعتماد على ما تقوله يا سيد؟

نعم .

تلك الفتاة؟ تبدو لي ضعيفة البنية . وهذا العمل لا يناسب
من يتعب بسرعة .

(يخاطب زميله) فكرت بالموضوع ، سننهي أمره غداً مساء .
فالليل أستر لمثل هذا المزاج . (وهو يتجه نحو جان) صباح
الخير ، أتبحثين عن عمل؟

نعم .

عينك سليمتان؟

لا . في العام الماضي عملت على مطحنة العظام في مستودعات
الأسمدة فأصبحت في رثتي وبالتهاب مزمن في عيني . وأنا الآن
دون عمل منذ شباط . أهو عمل جيد؟

نعم إنه جيد . ويمكن أن يقوم به حتى ضعفاء البنية مثلك .
أحقاً لا يمكن الحصول على عمل آخر؟ سمعت أن العمل على
هذه الآلة خطير بالنسبة للذين يتعبون بسرعة . يتراخي
انتباههم ، فتعلق أيديهم بالشفرات ، وتُفَرَم .

هذا كله كذب . ستدهشين حين ترين كم هو عمل مريح .
عندها ستساءلين كيف يمكن للناس أن يروجوا مثل هذه

غلومب

سليفت

غلومب

جان

غلومب

جان

غلومب

جان

غلومب

الأخبار المضحكة عن تلك الآلة.

(ليضحك سليف ويسحب جان مبتعداً بها.)

جان الآن بدأت أخاف من متابعة السير ، فما الذي ستراه عيناى بعد؟

(يدخلان المطعم ويريان السيدة لاكرينيدل تتحدث مع النادل.)

السيدة لاكرينيدل (وهي تجسب) عشرون وجبة غذاء .. سيممكنني إذن .. ثم سأذهب و...

(تجلس إلى إحدى الطاولات.)

النادل عليك أن تنصرفي إذ كنت لا تريدين تناول الغذاء .

السيدة لاكرينيدل أنتظر شخصاً سيحضر اليوم أو غداً . ما وجبة الغذاء اليوم؟
النادل بزالياء .

جان ها هي تجلس هناك .

ظننت أنها قوية ستصمد ، ومع هذا خشيت أن تأقي غداً ، لكن ها هي تسبقنا وتجلس في انتظارنا .

سليف اذهبي واحضري لها الطعام بنفسك ، فقد تتذكر وتغير رأيها .
(جان تحضر الطعام وتضعه أمام السيدة لاكرينيدل.)

جان أجئت اليوم؟

السيدة لاكرينيدل لم أذق طعاماً منذ يومين .

جان لكن ما كنت تعلمين أننا سنأتي اليوم؟ ..

السيدة لاكرينيدل صحيح .

جان وأنا قادمة إلى المطعم سمعت من يقول أن زوجك أصابه حادث وأن المصنع هو المسؤول عن الحادث .

السيدة لاكرينيدل هكذا ، هل غيرتِ الرأي وتراجعى عن العرض الذي قدمتموه لي؟ هل يعني هذا أن لن أحصل على الوجبات العشرين؟

جان سمعت انك كنت على وفاق مع زوجك ، وقيل لي لا سند لك

سواه؟

السيدة لاكرنيدل نعم ، منذ يومين لم أذق طعم الأكل .
جان ألا تريدان الانتظار حتى الغد؟ إذا أنت أوقفت البحث عن
زوجك فلن يكون هناك من يسأل عنه . (السيدة لاكرنيدل
تصمت) لا تتناولي هذا الطعام .
(السيدة لاكرنيدل تشد صحن الطعام من يد جان وتبدأ الأكل
بشراهة .)

السيدة لاكرنيدل لقد سافر إلى سان فرانسيسكو .
جان والأقبية والمستودعات تحتقن باللحم الذي لا يباع والذي بدأ
يتفسخ
لأنه لا يوجد من يشتريه .
(من الخلف يدخل العامل الشاب لابساً ثياب وقبعة السيد
لاكرنيدل .)

الثاب صباح الخير ، أيمكنني أن لأكل هنا؟ ..
سليف ما عليك إلا أن تجلس إلى جوار تلك المرأة .
(الشاب يجلس . سليف يحدثه من الخلف)
قبعتك جميلة . (الشاب يخفيها) من أين حصلت عليها .
الثاب اشتريتها .

سليف من أين اشتريتها؟
الثاب لم أشتريها من دكان .
سليف من أين إذن؟
الثاب من رجل سقط في مرجل غلي اللحوم .
(تشعر السيدة لاكرنيدل بأنها ستتقيأ فتقف وتسرع متجهة نحو
الباب .)

السيدة لاكرنيدل (للنادل وهي خارجة) اترك الصحن في مكانه . سأعود . سآتي
يوماً ، وما عليك إلا أن تسأل هذا السيد . (تخرج)

سليفت

طوال ثلاثة أسابيع ستأتي وتلتهم طعامها كالحيوان دون أن
ترفع رأسها عن الصحن . هل رأيت يا جان . وضاعة هؤلاء
الناس لا حد لها .

جان

أما أنت فكم تتقن السيطرة على هذه الموضاعة ،
وكم تتقن استغلالها .
ألا ترى أنه ليس لديهم سقف يحتمون به من شرورهم حين
يهطل المطر .

لا شك أنها كانت تفضل كالكثيرين البقاء وفيه لزوجها
وأن تستمر في البحث عنه كما يقضي الواجب فترة أخرى .
فهو سندها الوحيد .

لكن سعره كان مغرباً ، إنه عشرون وجبة طعام .
وذلك الشاب الذي يمكن أن يعتمد عليه كل نصّاب ،
هل تعتقد أنه سيعرض على زوجة الميت
ملابس زوجها لو كان بوسعه أن يختار ؟
لكن السعر بدا له باهظاً .

والرجل الأكتع كان سيحذرنى من مخاطر العمل
لولا الثمن العالي الذي تكلفه هذه الملفتة الانسانية الصغيرة .
لهذا فضل أن يبيع غضبه الذي كلفه غالياً ،
مهما كان هذا الغضب عادلاً .

تقول : شرور هؤلاء الناس بلا حدود
لكن فقرهم أيضاً يتجاوز كل مقياس .
لم تُرني شرور الفقراء ، بل فقرهم ..

أردت أن تريني شر الفقراء
وأنا أريك العذابات التي يتحملها هؤلاء الفقراء الأشرار .
إن بؤسهم البادي للعيان
ينقض الانحلال الذي يُعزى إليهم زوراً

[جان تقدم الفقراء في بورصة المواشي]
[بورصة الماشية]

أصحاب م.ت نحن جميعاً، نتاجر باللحوم .
أيها المشترون ، اشترؤا معلباتنا!
لحم معلباتنا طازج وشهي .
شحوم ماولر وكرايدل!
فتايل عجل غراهام أطرى من الزبدة!
لحم غزلان كانتاكي الزهيدة الأسعار!
تجار الجملة وعلى المجرى ران صمت عميق ،
كارثة الافلاس أصابت كل المشتريين .
أصحاب م.ت بفضل التقدم الجبار الذي حققته التقنية ،
وبفضل اجتهد المهندسين وبعد نظر المستثمرين
استطعنا أن نخفض إلى الثلث
أسعار معلبات ماولر وكرايدل
وفتايل غراهام الأطرى من الزبدة
ولحم غزلان كانتاكي الزهيدة السعر .
اغتنموا الفرصة أيها المشترون
اشترؤا .. اشترؤا معلباتنا!
تجار الجملة وعلى ذرى الجبال ران صمت عميق ..

أخفت مطابخ الفنادق وجوها
وأدارت الحوانيت رؤوسها برعب
كذلك شحبت تجارة الوسطاء من المرض ،
ونحن التجار الآخرين نحس بالفئران
حين نرى علبة لحم محفوظ .
معدة البلاد أتنمها اللحم المملب
فم تعد تطلب منه شيئاً .

سليفت
ماولر
ماذا كتب لك أصدقاؤك في نيويورك؟
نظريات . لو أصغينا إليها لتعين علينا حالياً
أن ندفع تجارة اللحوم إلى الانهيار .
وأن نتركها تتهاوى في الكساد خلال أسابيع
بحيث لا يستطيع أحد أن يحرك ساكناً .
وأنا ! سأحمل كل اللحم على ظهري .
أي تخريف!

سليفت
سأضمك كثيراً ، إذا توصلوا في نيويورك
إلى تخفيض الرسوم الجمركية
وفتحوا الحدود الجنوبية أمام بضائعنا!
سرتفع الأسعار حينئذ .

ماولر
حق ولو سارت الأمور كما تقول :
أتجرو في مثل هذا الشقاء على اقتطاع حصتك ،
بينما يراقبونك بعيون ثاقبة ليروا ماذا تفعل؟
أنا شخصياً لا أجرو .

تجار الجملة
ها نحن تجار الجملة ، أماننا جبال من المعلبات .
والثلاجات تحتنق باللحوم المتجلدة .
نريد أن نبيع لحم البقر المحفوظ ، وما من مشتر .

كل زبائننا من مطابخ وبقاليات ، متخمون بالمعلبات ،
يصرخون منادين على بضاعتهم ، وما من مستهلك يجيب .
لن نشترى شيئاً بعد الآن .

أصحاب م.ت. وماذا نفعل نحن أصحاب معامل التعليب ، مع مسالحتنا؟
مراعينا تزدحم فيها الثيران ، واسطبلاتها أيضاً .
والآلات تشتغل ليل نهار بأقصى طاقتها .
أجهزة التمليح ، ورش الزيت ، ومراجل الغلي ..
كلها تعمل ، لتحوّل إلى معلبات ..
هذه القطعان التي تخور في البراري وهي تجتر علفها .
لكن ليس هنا من يطلب معلباتنا .
لقد أفلسنا !

مربو المواشي ونحن مربو المواشي من سيشتري مواشينا بعد الآن؟
اسطبلاتنا مملوءة بالمعجول والخنازير ، علفها الذرة الغالية ..
ونحن نعلفها في القطارات التي تحملها .. وفي المحطات
والجمعات المأجورة ، مبددين أموالنا وحبوبنا .
حتى السكاكين ترفض مواشيكم ،
أدار الموت لها ظهره . وأقفل دكانه .

أصحاب م.ت. (يقذفون بالشتائم ماولر الذي يقرأ جريدته .)
أيها الخائن ، يا غراب البين ، إنك تدنس عشنا .
أتظن أننا لا نعرف من يبيع المواشي هنا سراً ،
ويخفض السعر تخفيضاً مدمراً ؟

إن هذه التجارة السوداء ليست بنت اليوم .

ماوولر ما أنتم إلا حفنة من الجزارين الصفيقين !

كفّ الحيوان البائس عن الحوار المتألم ،

وأنتم تبيكون في حجور أمهاتكم ..

اذهبوا إلى بيوتكم وقولوا

إن واحداً منكم لم يعد يتحمل خوار الثيران المذبوحة.
أسهل عليه أن يسمع خواركم على أن يسمع خوارها!
لهذا أريد مالي وراحة بالي.

أحد السامرة (يصرخ من مدخل البورصة في العمق)
انهيار كبير في سوق البورصة، والأسهم تباع بالجملة.
إن كرايدل شريك ماولر السابق
يجر معه في سقوطه كل أصحاب مصانع التعليب.
(تجري بين أصحاب مصانع التعليب حركة غاضبة عاصفة
وهجومون على كرايدل الذي أصيب بشحوب الموت.)
أصحاب م.ت. ما معنى هذا يا كرايدل. ارفع عينيك، وانظر إلينا.
أفي مثل هذا الوقت تطرح أسهمك للبيع؟
السهم بمائة وخسة عشر!

السامرة
أصحاب م.ت. أجننت؟
إنك تجر معك الكثيرين إلى الموت.
حالة! مجرم!

كرايدل (يشير إلى ماولر) عليكم به فهو المسؤول!
غراهام (يقف بينهم وبين كرايدل)
كرايدل ليس مسؤولاً عما يحدث ،
هناك من يلقي الشبكة ونحن السمك في الماء .
ما يريدون هدمه هو اتحاد شركة اللحوم .
وهؤلاء الناس لا تنقصهم الحنكة حين يدبرون أمراً .
هيا يا ماولر، قل ما لديك!
أصحاب م.ت. (الماولر) هناك اشاعة يا ماولر
بأنك سحبت أموالك من كرايدل
الذي كان وضعه يتأرجح ،
وكرايدل نفسه يلوذ بالصمت

ويشير بإصبعه إليك.

ماولر

كرايدل نفسه ، هو الذي اعترف لي
بأن وضعه المالي ميئوس منه .
لو تركت أموالى بين يديه ساعة واحدة أخرى
من كان منكم سيحترمني بعد كُتاجر؟
وأنا لا أريد أي شيء آخر
سوى احترامكم لي.

كرايدل

(للقافين حوله) قبل اقل من أربعة أسابيع عقدت اتفاقاً مع
ماولر. أراد أن يبيعني حصته التي تشكل الثلث من قيمة
المصانع بعشرة ملايين دولار. ومنذ ذلك الحين كما عرفت
للتو بدأ سراً يجر الأسعار المتدهورة أصلاً نحو مزيد من
التدهور. وذلك حين طرح في السوق كميات كبيرة من
المواشي بأسعار رخيصة. كان باستطاعته أن يطلب منى
أمواله متى شاء. وكنت أنوي تسديد حسابه بأن أطرح في
السوق جزءاً من أسهمه التي كانت أسعارها مرتفعة، وأطلب
قرضاً عن الجزء الآخر. لكن تدهور الأسعار فاجأني. إن
حصة ماولر لا تساوي اليوم سوى ثلاثة ملايين، لا عشرة.
والمصانع كلها لا تساوي الآن إلا عشرة ملايين بدلاً من
الثلاثين، وهي تماماً الملايين العشرة التي أدين بها لماولر والتي
يطالبني بسدادها خلال أربعة وعشرين ساعة.

أصحاب م.ت

عندما تتصرف مع كرايدل بهذه الصورة وهو ليس صهرنا أو
قريبنا، فإن العملية تؤثر علينا نحن أيضاً. لقد دمرت
التجارة كلها، ومعلباتنا صارت أرخص من التراب. لأنك
حين أردت إفلاس لنوكس أغرقت السوق بالمعلبات
الرخيصة..

ماولر

ولماذا ذبحتم كل هذه المواشي أيها الجزارون المتهورون!

الآن أريد أموالى!
 حق لو تحولتم جميعاً إلى شحاذين يجب أن أحصل على أموالى!
 لذي مشاريع أخرى .
 مربو المواشي لنوكس سقط! وكرايدل يتأرجح! وماولر يحب كل أمواله!
 صغار المضاربين ونحن صغار المضاربين، لا أحد يفكر بنا!
 إن من لا يستطيع سوى الصراخ
 وهو يرى تصدع الصرح العملاق
 لن يرى على من ستسقط حجارتة عندما ينهار .
 ماولر، أين أموالنا!
 ثمانون ألف علبة بخمسين، ولكن بسرعة!
 أصحاب م.ت. تجار الجملة ولا علبة واحدة!
 (صمت . تسمع طول القبعات السود، وصوت جان)
 صوت جان ييربون ماولر! أين ماولر؟
 ماولر ما هذه الطبول؟
 ومن يناديني باسمي
 في هذا المكان الذي يكثّر فيه الجميع عن نيوب ملطخة
 بالدم؟
 (تظهر مجموعة القبعات السود وتبدأ بإنشاد أغنية النضال)
 القبعات السود (يغنون)
 اصفوا جميعاً.. اصفوا إلينا!
 رجل يفرق أمام أبصارنا..
 وهناك استغاثة تنتهى إلينا..
 إنها امرأة تلوح لنا تلويحة يائسة .
 أوقفوا السيارات! عطلوا المرور!
 حولكم بشر يفرقون، وليس من يبالي بهم .
 هل عميت أبصاركم؟ .

هـ أنت .. إنه أخوك ، لا أي شخص كان .

انهضوا عن موائدكم

هل نسيتم أن الكثيرين يقفون على أبوابكم

وينتظرون ما يسد رمقهم؟ ..

أسمعكم تقولون : هذا هو حال الدنيا دائماً ، والظلم سيؤود

العالم أبداً . لكننا نقول لكم : على البشر أن يسيروا وألا يبالوا

إلا بتقديم العون للجار .

سنجهز الدبابات وننصب المدافع ،

سنقود الطائرات في السماء

والسفن الحربية في البحر

كي ننتزع لك أيها الفقير صحن حساء .

أنتم يا من تصفون إلينا ..

لا تنتظروا إلى الغد .

وعلى كل منكم أن يساعدنا .

فالطيون من الناس

ليسوا جيشاً كبيراً

هيا تقدموا ! احلوا بنادقكم ، واهجموا !

أمام أبصاركم بشر يفرقون ، وليس من يبالي بهم ..

(خلال ذلك تستمر مذبحجة البورصة . وبالتدريج يقوى ويتقدم

نحو الأمام ضحك متصاعد تستدعيه النداءات التالية :)

أصحاب م.ت سبعة وثمانين ألف علبة بنصف السعر ، ولكن بسرعة !

تجار الجملة ولا علبة واحدة !

أصحاب م.ت لقد انتهينا إذن يا ماولر .

جان أين ماولر ؟

ماولر لا تتركني الآن يا سليف

غراهام ، مايرز ، قفا أمامي .

لا أريد أن يراني أحد هنا .

مربو المواشي في شيكاغو يستحيل بيع عجل واحد

وهذا اليوم بالنسبة لولاية إلينويس كارثة حقيقية .

رفعتم الأسعار ، ودفعتمونا لتربية الثيران

وها نحن ، مع ثيراننا التي لا يريد أحد أن يشتريها .

أيها الكلب ماولر ، إنك المسؤول عن هذه المصيبة .

كفى حديثاً عن التجارة!

ماولر

ناولني قبعتي يا غراهام ، إذ ينبغي أن أمضي .

مائة دولار لمن يناولني قبعتي .

عليك اللعنة . (كرايدل يخرج)

كرايدل

جان

(خلف ماولر) ابق هنا يا سيد ماولر واستمع لما سأقوله لك!

وبوسع الجميع أيضاً أن يستمعوا إليّ . هدهوءاً!

لا يناسبكم طبعاً أن تظهر نحن القبعات السود هنا في أوكاركم

الخفية المظلمة حيث تزاولون تجارتكم . لقد قيل لي سابقاً ما

تفعلونه هنا ، أعرف أنكم بالخيال والأساليب الملتوية ترفعون

أسعار اللحم باستمرار . لكنكم تخطئون إذا اعتقدتم أن هذه

الأفعال لن يذاع سرها ، سواء الآن أو يوم الحساب ، ذلك

اليوم ، حين تنفجر الحقيقة ساطعة ، وتمثلون أمام ربنا

وشفيعنا ، ماذا ستجيئون ، حين يسألكم ، وبصره الشاقب

يسمركم : أين ثيرانني؟ ماذا فعلتم بها؟ هل قدمتموها لكل

الناس بأسعار معتدلة؟ وإلا فماذا حل بها؟ يومئذ إذا وقفتم

مرتبكين تبحثون عن أعذار ملتوية كالتى تطبعونها في صحفكم

التي لا تنشر الحقيقة ، فإن ظهوركم ستنتشق ، ويعلو منها

خوار الثيران التي أخفيتموها في الاسطبلات كي ترفعوا

أسعارها . أمام الرب العملي القدير ، سيكون هذا الخوار

الشهادة على سوء أفعالكم .

(ضحك)

مربو المواشي نحن مربو المواشي لا نجد في قولها ما يضحك ،
فاعتادنا على الطقس صيفاً وشتاءً

يجعلنا أقرب منكم إلى الإله الطيب

جان وإليكم هذا المثال . لنفرض أن شخصاً قام ببناء سد في وجه
المياه الجارفة ، واستخدم ألف عامل في بنائه ، وكان أجره
مليون دولار . لكن السد سرعان ما تصدع ، ففاضت المياه
وأغرقت كل الذين عملوا في السد وكثيرين معهم - فكيف
تصفون هذا الانسان الذي يبني مثل هذا السد؟ قد تقولون
انه تاجر ، أو انه حقير ، أما نحن فنقول لكم : إنه غبي . وانتم
يا من ترفعون أسعار الخبز وتحولون الحياة إلى جحيم ينقلب
البشر فيه شياطين ، فإنكم جميعاً بلهاء ، أغبياء أخفاء ، ولا
شيء آخر .

تجار الجملة (يصرخون) بسبب مضارباتكم المتهورة ، وجشمكم القذر ،
فإنكم تدمرون أنفسكم ، أيها الأغبياء !
أصحاب م.ت بل أنتم الأغبياء .

لا أحد يستطيع أن يفعل شيئاً أمام الأزمات .
فقوانين الاقتصاد الغامضة تحوم فوق رؤوسنا كالقدر
الغاشم .

إن الأزمات كوارث طبيعية ، تضربنا في دورات متقلبة .
مربو المواشي ماذا؟ .. تخنقوننا ، وتقولون لا أحد يستطيع شيئاً؟
إن سبب مصائبنا هو اخطاؤنا ألعيبكم الماكرة .

جان وما سبب وجود هذا الشر في العالم؟ كيف يمكن لهذا الوضع
أن يتغير؟ طبعاً ، إذا كان كل منا سيشق رأس جاره بالفأس
لينتزع منه لقمته ويسد بها جوعه ؛ وإذا كان الأخ سيشاجر
أخاه على أشد الحاجات ضرورة ، فكيف تريدون ألا يحدث في

صدور البشر كل إحساس بالقيم السامية؟ حاولوا أن تعاملوا جارك كما تعاملون أحد زبائنكم! وقتها ستفهمون جوهر الانجيل، وستدركون أن فيه كل الحداثة وكل ما يناسب عصرنا. خذوا مثلاً كلمة: خدمة! ترى هل تعني شيئاً آخر سوى حب الجار؟ أقصد عندما نفهمها على حقيقتها. أيها السادة، أسمعكم دائماً تقولون إن الفقراء تنقصهم الأخلاق، وهم كذلك فعلاً. ففي الأحياء الفقيرة تعيش الرذيلة الخالصة، وبالتالي تعيش الثورة.

إني أسألكم: من أين للفقراء بالأخلاق إذا كانوا لا يملكون أي شيء؟ نعم.. كيف يمكن أن يحصلوا على شيء إلا إذا سرقوه؟.. أيها السادة، هناك أيضاً ما يسمى بالقدرة الشرائية الفاضلة. ارفعوا قدرتهم الشرائية، يعطوكم أخلاقاً وفضيلة. وأنا أعني بالقدرة الشرائية هذا الشيء البسيط والطبيعي: المال، الأجر. وهذا يقودني إلى نقطة عملية: إذا تابعتم على هذا المنوال فستجبرون في آخر المطاف على التهام لحومكم، لأن الفقراء في الخارج لا يملكون أي قدرة على الشراء.

(بصوت مليء بالانتهام) ها نحن هنا مع عجولنا، وليس هناك من يشتريها.

مربو المواشي

ولكن أنتم، أيها السادة العظام الذين تجلسون في هذا القصر، متخيلين أن مناوراتكم لن تفضح، لا تريدون أن تعرفوا شيئاً عن البؤس الذي يتظاهر في العالم خارج هذه القلعة. انظروا إليهم.. انظروا ماذا فعلتم بهؤلاء الناس الذين ترفضون الاعتراف بأنهم اخوتكم. وأنتم، أيها المكدودون تحت وطأة الشقاء، تقدموا في وضوح النهار، ولا تتجملوا. (جان تعرض الفقراء الذين أحضرهم معها أمام رجال

جان

البورصة

- ماولر (يصرخ) أبعدوهم . (يسقط مغمياً عليه)
صوت (من الخلف) بيربون ماولر فقد وعيه .
الفقراء إنه المسؤول عن كل ما حدث .
(أصحاب م.ت.ت. يعتنون بماولر)
أصحاب م.ت.ت. ماء لبيربون ماولر! طيب ماولر!
جان ماولر، أريتني شرور الفقراء
وأنا أريك الآن فقرهم ..
هؤلاء الذين تبعدهم عنك ،
فيُبعدُ عنهم كل ما هو ضروري للحياة ،
هؤلاء الذين لا تراهم ، لكنك تفرض عليهم بؤسهم .
إنهم موهنون ، يستحوذ عليهم البحث عن لقمة كفاف ،
ونفحة دفاء ،
وكلتاها بعيدتا المنال .
إن هذه الحياة الزرية تبعدهم عن التطلع إلى المثل
وتنحدر بهم إلى الدرك الحيواني ، والشراسة المقترسة .
(ماولر يستعيد وعيه)
ماولر أما زالوا هنا؟ أرجوكم، أبعدوهم
أصحاب م.ت.ت. من؟ القبعات السود؟ أتريد أن تصرفهم؟
ماولر لا ، بل هؤلاء الذين يقفون وراءهم .
سليفت لن يفتح عينيه قبل أن يخرجوا .
غراهام ما هذا ، ألا تستطيع رؤيتهم؟ ومع هذا فأنت نفسك من
ألقاهم إلى هذا البؤس . لا يكفي الآن أن تسدل جفنيك حتى
يختفوا .
ماولر رجاء ، أخرجوهم! سأشتري ..
أصفوا جميعاً إلي: بيربون ماولر يشتري!

ليحصل هؤلاء على عمل. وليتعدوا.
 سأشتري كل ما تنتجونه من معلبات خلال ثمانية أسابيع.
 لقد اشتري! ماولر اشتري! أصحاب م.ت.
 بسعر اليوم ماولر
 (يوقفه) والموجود في المستودعات؟ غراهام
 (مستلقاً على الأرض) أشتريه ماولر
 بخمسين؟ غراهام
 خمسين. ماولر
 أسمعتم ما قال؟ لقد اشترى كل ما لدينا من معلبات. غراهام
 أينادون عبر الميكروفونات من العمق) بيربون ماولر يدعم ساسرة
 سوق اللحم. إنه يشتري بسعر اليوم كل البضائع المكسدة في
 المستودعات. أكثر من ذلك، اشترى انتاج شهرين بدءاً من
 اليوم، بخمسين أيضاً. في الخامس عشر من تشرين الثاني
 ستسلم المصانع لبيربون ماولر ما يقارب الثمانين ألف طن من
 المعلبات.
 والآن أرجوكم أيها الأصدقاء، احملوني بعيداً عن هذا المكان.
 (البعض يحمله ويخرج به) ماولر
 هيا، اجعلهم يحملونك بعيداً الآن! جان
 إننا نكدح في عملنا التبشيري كالبغال وراء المحراث،
 وأنتم هناك في الأعلى تقومون بمثل هذه الأفعال!
 جعلتهم يقولون لي: يجب ألا أفتح فمي بجرف،
 لكن من أنت لتكتم فم الإله الطيب؟
 لا يحق لك أن تمنع انساناً من الكلام،
 حتى فم العجل في الحقل لا يحق لك أن تكتمه.
 وأنا سأتكلم في كل الأحوال.
 (للفقراء) يوم الاثنين ستحصلون على عمل.

الفقراء في حياتنا لم نر مثل هؤلاء الناس . لكننا رأينا أمثال
الرجلين اللذين كانا يقفان بجانبه ، وهما أشد سوءاً منه .
جان والآن قبل أن نذهب ، لنغن نشيد « لن يعوزنا الخبز أبداً ! »
القبعات السود هذا الذي كرس حياته للرب
لن يعوزه الخبز أبداً .
هؤلاء الذين يعتصمون بحبله
لن يعرفوا الشقاء أبداً .
وفي كنف الرب لا يدهمهم البرد
ولا يقاسون من المجاعة أبداً .
تجار الجملة لقد فقد الرجل عقله !
معدة البلد متخمة باللحم المملب ،
فلم تعد تطلب منه شيئاً .
وهو يريد حشو اللحم في المعلبات
التي لن تجد مستهلكاً واحداً يشتريها .
اشطبوا اسمه !
مربو المواشي والآن هيا ، ارفعوا الأسعار أيها الجزارون الآنذاك !
إذا لم تضاعفوا سعر المواشي فلن تحصلوا منا
على غرام واحد ، وأنتم المحتاجون .
أصحاب م. ت احتفظوا ببضاعتم القذرة ، لن نشترى شيئاً . فالعقد الذي
أبرم أمامكم ليس سوى حبر على ورق . الرجل الذي أبرمه لم
يكن في كامل قواه العقلية . ولن يحصل من هذه الصفقة على
سنت واحد من سان فرانسيسكو حتى نيويورك . (ينصرفون)
جان كل الذين يهتمون حقاً بكلام الرب ، ويريدون فعلاً أن يعرفوا
- لا ما تقوله نشرة البورصة فقط - بل ما يقوله الرب أيضاً ،
ولا بد أن يكون بينكم أناس مستقيمون يمارسون تجارتهم
وخشية الرب نصب أعينهم ، وهؤلاء لا اعتراض لنا عليهم

أبدأ. كل الذين يهمهم أن يسمعوا كلام الرب ، يمكنهم بعد
ظهور يوم الأحد الحضور إلى قداسنا في شارع لينكولن الساعة
الثانية. تبدأ الموسيقى الساعة الثالثة ، والدخول مجاناً .
(لربي المواشي) عندما يعد بيربون ماولر بشيء فهو يفي
بوعده .

سيلفت

فتنفسوا الصعداء ، إذ يجب على السوق الآن أن يترد
صحته .

أنتم يا من تصنعون الخبز كي تحصلوا على الخبز .. اصغوا
إليّ :

أخيراً تم تجاوز المحنة

بعد أن تهددت وحدتنا والثقة بيننا .

سيفتح أبواب العمل مصانعمهم ،

وسيعود العمال إليها .

لقد انتصرت الحكمة على الجهالة ،

وهذا القرار الحكيم ، تلقاه الجميع بالرضى .

ستفتح المصانع بواباتها ، وتنفت المداخل دخانها ،

لأن ما يحتاجه الفريقان ، أبواب العمل ، والعمال ،

هو العمل .

(يرفعون جان ويضعونها على الدرج)

مربو المواشي

لقد أثار خطابك وظهورك بيننا أبلغ الأثر في نفوسنا ..

كذلك نفذت كلماتك إلى أفئدة الكثيرين منا ..

فنحن مربو المواشي ، نعيش بدورنا في بؤس مريع .

أتعلمون! سأركز اهتمامي على ماولر ،

جان

لأن ضميره بدأ يصحو .

إذا كنتم في عوز حقيقي

تعالوا نبحث عنه ، لينتشلكم من مصاعبكم .

علينا ألا ندعه يخلد للراحة،
ما دام هناك انسان يحتاج إلى مساعدة
انه يستطيع أن يقدم العون،
وما علينا إلا أن نحاصره.
(جان وأفراد القبعات السود يغادرون المكان . يتبعهم مريو
المواشي .)



[صيد الجداجد]

[في المدينة]

[بيت السمسار سوليفان سليفت وهو بيت
صغير ذو مدخلين]

ماولر (داخل البيت يتحدث مع سليفت)
أغلق الباب بالملزاج ، اشعل جميع الأنوار ، والآن يا سليفت
تَمَنَّ في وجهي وأخبرني إن كانت ملاعبي تنبئ بها؟
سليفت ما هي؟
ماولر مهنتي طبعاً .
سليفت مهنة الجزار؟ . قل لي يا ماولر .. لماذا أغمي عليك وأنت
تسمع كلامها؟ ..
ماولر وماذا قالت؟ لم أسمع شيئاً
فوراءها كانت تتلامح وجوه غريبة رهيبة ،
وجوه كأقنعة الفاقة ، تزفر غضباً
ستكنسنا جميعاً .
لهذا لم أر شيئاً آخر .
والآن سأطلعك يا سليفت على رأي الحقيقي بأعمالنا :
لا يمكن أن نواصل ما نفعل ..

أي أن نشترى ونبيع، ويسلخ كل منا جلد الآخر،
ناسين كل شيء آخر..

هذا كله ما عاد ممكناً أن يستمر.

الذين يشنون تحت وطأة الفاقة كثير عددهم،

ويوماً بعد يوم ستزداد أعدادهم.

ما من عزاء.. بالنسبة لهؤلاء الذين ينزفون في أقبيتنا،

فإذا تمكنوا منا ذات يوم،

سيرموننا على قارعة الطريق كالجيف المنتنة.

نحن كلنا، لن نموت موتاً طبيعياً.

ولكي يطهروا هذا العالم،

سيصفون طبقتنا زمرة زمرة.

لقد أربكوا تفكيرك. (جانباً مخاطباً نفسه) ها هو ضعفه

سليفت

القديم يعاوده.. سأجبره على أكل قطعة ستيك نصف نيئة.

قد يستعيد صفاء بعد أن يتناول قطعة اللحم.

(يذهب ويقلي له على موقد غازي قطعة ستيك)

غالباً ما أسأل نفسي: لماذا تؤثر بي هذه الحماقات؟

ماولر

خطب طوباوية، وصيغ محفوظة وثرثرة فارغة..

بالتأكيد لأن هؤلاء يمارسون مهنتهم مجاناً.

وهم يعملون، متحملين المطر والجوع،

ثماني عشرة ساعة في اليوم.

في مثل مدننا،

سليفت

حيث تتقد النار في الأحشاء،

بينما ينفذ الصقيع إلى الذين فوق،

هناك دائماً بعض الثرثارين

الذين يجدون أن الأمور لا تسير كما يجب.

ولكن ماذا يقولون؟.. هذه المدن جمر لا يخبو أبداً.

ماولر

وفيها تتهاوى الانسانية على مرّ السنين ،
كالسيل الداوي ..

وعندما ينبثق من هذا السيل صوت مجنون ،
لكنه ليس بهيمياً ،

أشعر أن عصا غليظة تهوي على عمودي الفقري .
لا يا سليفت ، هذا أيضاً مجرد ذريعة .
ما أخشاه حقاً ، ليس الله ، بل شيئاً آخر .
ما هو ؟

سليفت

أخشى الذين يعيشون تحتي ، لا فوقي ..
هؤلاء المكومين في المسالخ

ماولر

الذين لا يعرفون في الليل طعم الراحة ،
ومع هذا ينهضون في الفجر فيبدأون الكد .

عزيزي بيربون ، ألا ترغب بتناول قطعة من اللحم ؟ بوسعك
الآن أن تعاود أكل اللحم مرتاح الضمير ، لأنه لم تعد لك
بعد اليوم علاقة بذبح العجول .

سليفت

أتظن انه ضروري ؟ ربما استطعت تناوله ، لا بد أنني
أستطيع الآن ، أليس كذلك ؟

ماولر

كلّ شيئاً وفكر بوضعك ، فهو ليس على ما يرام . أتعلم أنك
اشتريت اليوم كل اللحم المملح ؟ يا عزيزي ماولر ،
يستغرقك تأمل العظمة في ذاتك ، لهذا أسمح لي أن أصور
لك الوضع ببساطة ، مهما كان هذا الوضع خارجياً وضميلاً
الأهمية .

سليفت

أولاً اشتريت من مستودعات سوق اللحم ثلاثمائة ألف
قنطار . وخلال الأسابيع القادمة عليك أن تطرح هذه
الكمية في السوق التي لا تستطيع اليوم ابتلاع علبة واحدة .
دفعت بها خمسين . لكن في أحسن الأحوال ، سيهبط السعر إلى

الثلاثين. وفي الخامس عشر من شهر تشرين الثاني عندما
يرسو السعر على الثلاثين أو الخمسة وعشرين، سيسلمك سوق
اللحم ثمانمائة ألف قنطار.

سليفت، لقد ضعت! انتهيت!

ماولر

أنا اشتريت لحماً!

آه يا سليفت، ما الذي فعلته؟!

كئُوت فوق رأسي لحم العالم كله

وبدأت أتمثر بحملي مثل أطلس.

إن حل هذه القنطارات من المبيعات سيقصم ظهري.

هذا الصباح كان الكثيرون من منافسيّ يترنحون..

وأنا ذهبت لأتفرج على سقوطهم، وأسخر منهم قائلاً:

ما من شخص مهما بلغ جنونه يمكن أن يشتري لحماً معلباً.

لكن حالما وصلت إلى هناك ناداني هاتف باطني:

« ستشتري كل شيء »

وفعلًا اشتريت يا سليفت. لقد ضعت.

ماذا نصحك أصدقاؤك في نيويورك؟

كتبوا أنه ينبغي علي أن أشتري اللحم.

ينبغي ماذا؟

أن أشتري اللحم.

وها أنت قد اشتريت.

صحيح، لقد اشتريت اللحم.

لكن لم أشره بسبب الرسالة،

فما كتبوه ليس صحيحاً،

ولا يعدو نظريات مكاتب.

لا، لم تُمل عليّ تصرفي دوافع دنيئة.

تلك الفتاة هي التي هزتني..

سليفت

ماولر

سليفت

ماولر

سليفت

ماولر

أما الرسالة فأقسم لك أني لم ألق عليها إلا نظرة خاطفة،
حين وصلتني هذا الصباح من نيويورك . هي ذي : « عزيزنا
بيربون ... »

سليفت
(يتابع القراءة) « يمكننا أن نخبرك اليوم بأن أموالنا بدأت
تعطي ثمارها . كثيرون في المجلس سيصوتون ضد الرسوم
الجمركية . لذا يبدو مستحسنًا يا عزيزنا بيربون أن تشتري
اللحم . سنرسل لك غداً مزيداً من الإيضاحات . »

ماولر
ينبغي ألا تنتشر الرشوة بهذه الطريقة ،
لأنها تقود بسهولة إلى اندلاع الحروب ،
فتهرق دماء الآلاف بسبب هذه الأموال القذرة .
آه يا عزيزي سليفت ،

سليفت
أشعر أن هذا الخبر لا يحمل إلينا الخير .
هذا يتعلق بالذين كتبوا الرسالة . فليس أي إنسان بقادر على
أن يرشو أو أن يرفع الحواجز الجمركية أو يشعل الحروب .
أهم أناس طيبون ؟

ماولر
إنهم موسرون .

سليفت
ومن هم ؟

(ماولر يبتسم)

سليفت
إذن يمكن أن ترتفع الأسعار رغم كل شيء ؟

وفي هذه الحالة سننجو من خسارة محققة .

المخرج معقول . لكن يبقى اللحم

الذي سيطرحه في السوق

مائة من مربي المواشي الجشعين .

وهذا سيؤدي إلى تدهور الأسعار ثانية .

حقاً لم أفهم معنى هذه الرسالة يا ماولر .

ماولر
تصور الوضع كالتالي :

يرتكب أحدهم سرقة ، فيباغته شخص آخر ، ويمسكه .
ينتهي السارق إذا لم يقتل معتقله ..
اما إذا قتله فينجو ..

وهذه الرسالة « الخاطئة »
تتطلب كي تصبح « صحيحة »
جرية مشابهة .

أية جريمة؟

سليفت

ماولر

فعل شائن لا أستطيع أن أقترفه .
لأنني أريد بعد اليوم أن أعيش بسلام .
فليربحوا من جريمتهم ما استطاعوا ..
وهو دون ريب ربح عجز ..
إن العملية سهلة جداً .

ينبغي شراء كل المواشي المتوفرة في السوق ..
لذلك علينا أن نقنع مربي المواشي
بأن كميات اللحم المتوفرة حالياً تفيض عن الحاجة ،
لا سيما بعد إغلاق مصانع لنوكس .
ثم نشترى منهم كل مواشيهم ..
هذا هو المهم .. شراء كل المواشي .
لكن في هذه الحالة ،

ستدور الدائرة على مربي المواشي .
لا ، لا أريد أن تكون لي أية علاقة بهذا .
ما كان عليك أن تشتري اللحم يا بيربون!
صحيح .. الوضع سيء يا سليفت .
لن أشتري لنفسى قبعة جديدة أو حذاء ،
قبل أن أخلص من حياة هذه التجارة .
وسأكون سعيداً إذا نفضت يدي منها ..

سليفت

ماولر

وفي جيبي مائة دولار.

(طبول . تدخل جان بصحبته مربي المواشي وبعض العمال)
سخرجه من وكره كما نفعل حين نسطاد الجداجد . تربصوا
به هناك ، فعندما يسمعي أغني هنا ، سيحاول الخروج من
الطرف الآخر ، كي يتجنب مقابلي . إنه لا يحب رؤيتي
كثيراً . (تضحك) ولا رؤية الذين يصحبوني .

جان

(مربو المواشي يقفون عند الباب الأيمن)
(أمام الباب الأيسر) يا سيد ماولر ، اخرج إليّ ، أريد أن
أحدثك عن بؤس مربي المواشي في ولاية إلينوي . معي أيضاً
بعض العمال الذين يريدون أن يسألوه متى ستعيد فتح
مصنعك .

جان

سليفت ، أين المخرج الآخر؟ لا أريد أن أراها ، أو أرى الذين
يصحبونها . حالياً لن أفتح مصنعي .
تعال من هنا .

ماولر

سليفت

(يتجهان من الداخل نحو الباب الأيمن)
اخرج يا ماولر ، انك المسؤول عن محنتنا ، ونحن أكثر من
عشرة آلاف مربي ماشية في إلينوي ، ما عدنا نعرف كيف
نتصرف . اشتر منا ماشيتنا .

مربو المواشي

أغلق الباب يا سليفت! لن أشتري .

ماولر

أأشتري مواشي المريخ

أنا الذي يحمل على ظهره كل لحوم العالم المعلقة؟ .

هذا .. كمن يقول لأطلس الذي ينوء تحت ثقل الكرة
الأرضية

إن عطارده هو الآخر يحتاج إلى عتال .

من سيشتري مني كل هذه المواشي؟

لا أعرف إلا غراهام .. فمصانعه بحاجة ماسة إلى المواشي .

سليفت

جان
ماولر
لن نذهب من هنا حتى تساعد مربي المواشي .
هل قلت لفراهام؟ فعلاً ، إن مصانعه تحتاج للمواشي . اخرج
إليهم يا سليفت! وقل لهم أن يتركوني دقيقتين لأفكر .
(سليفت يخرج)

سليفت
ماولر
للمربي المواشي) سينظر بيربون ماولر في طلبكم ، وهو يرجوكم
أن تمهلوه دقيقتين ليفكر . (يعود سليفت لداخل البيت)
لن أشتري . (يبدأ بإجراء بعض الحسابات) سليفت ،
سأشتري . احضر لي كل ما يشبه من قريب أو بعيد خنزيراً
أو ثوراً ، أو كل ما له رائحة دهن ، وسأشتره . سأشتري كل
شيء ، كل ما فيه شحم ، ولكن بسعر اليوم ، أي بخمسين .
قلت يا ماولر انك لن تشتري حتى قبعة لك ، لكن ها أنت
تشتري كل مواشي إلينويز

ماولر
نعم ، سأشتريها كلها . اتخذت قراري يا سليفت .
افترض التالي : (يكتب على خزانة حرف أ)
شخص انتقاد مع مشاعره فاقترف عملاً خاطئاً ، « أ » عمل
خاطيء

ثم اقترف بعدئذ عمل « ب » ، وهو أيضاً خاطيء مثل « أ »
لكن « أ » و « ب » يشكلان معاً عملاً صائباً .
ادخل مربي المواشي ، فهم أناس طيبون .
يقترّون على أنفسهم ، لكن ملابهم نظيفة .
وهم ليسوا كأولئك الذين يعيشون الرعب في نفسك ، حين
تلمحهم .

سليفت
في سبيل انتقاد ولاية إلينويز ، والحيلولة دون خراب
المزارعين ومربي المواشي قرر بيربون ماولر أن يشتري جميع
المواشي المطروحة في السوق ، لكن يجب ألا تسجل العقود

باسمه، إذ أنه لا يريد أن يذكر اسمه.

مربو المواشي يعيش بربون ماولر، منقذ تجارة المواشي.

(يدخلون البيت)

جان (تصيح وهم يدخلون) أخبروا السيد ماولر أننا معشر

القبعات السود نشكره باسم الرب. (للعمال) إذا كان من

يشترى المواشي ومن يبيعها راضين، فهذا يعني أن الخبز

سيتوفر لكم من جديد.



[طرد التجار من المعبد]

[مقر القبعات السود]

(أفراد القبعات السود يجلسون إلى مائدة طويلة ويعدون ما
جمعوه في أوعيتهم المعدنية من صدقات للأرامل واليتامى .)
القبعات السود (يغنون)

اجمعوا وأنتم تغنون قروشاً للأرامل واليتامى
فبؤسهم عظيم ،

لا سقف يأويهم ، ولا كسرة خبز تسد رمقهم ..

لكن الرب العلي القدير

لن يتخلى عنهم أبداً .

(ينهض) قليل ، قليل !

سنايدر

(مخاطباً بعض الفقراء في الخلف ، بينهم تقف السيدة

لاكرنيدل وغلومب)

هل عدتم ثانية! يبدو أنكم ستقضون حياتكم هنا . لقد استؤنف

العمل في المسالخ .

السيدة لাকرنيدل أين؟ .. المسالخ مغلقة .

غلومب في البداية قيل انها ستفتح للعمل ثانية . لكنها لم تفتح

مطلقاً .

لا تقربوا كثيراً من الصندوق!

سنايدر

(بإشارة من يده يعيدهم نحو الخلف. الملاك المُوَجِّر مالبري يدخل.)

ماذا حل بأجرة البيت؟

مالبري

سنايدر

أيها الأعضاء أفراد القبعات السود، السيد مالبري العزيز، أيها المستمعون الكرام! طبعاً لا تحتاج القضية العادلة إلى دعاية، لكنها تحتاج إلى شروح.. لهذا سأعرض عليكم قضيتنا.. في مسعانا لحل مشكلة التمويل الدقيقة كنا نتوجه حتى الآن إلى الفقراء والمعدمين، منطلقين من الاعتقاد بأن هؤلاء أكثر استعداداً لبذل قروشهم في سبيل الله، لأنهم الأحوج إلى معونته. وهم في كل الأحوال يشكلون السواد الأعظم من الناس. لكن خبرتنا أثبتت لنا للأسف الشديد أن هذه الفئات كانت شحيحة تجاه الرب إلى حد غير مفهوم. قد يعود السبب إلى أنهم لا يملكون شيئاً. لهذا قمت أنا باولوس سنايدر باسمكم الآن بدعوة أغنياء وموسري شيكاغو ليساعدونا يوم السبت القادم في توجيه ضربة قاصمة ضد الإلحاد والمادية المتفلفلتين في شيكاغو، ولا سيما عند الفئات الاجتماعية الدنيا. ومن هذه الأموال سندفع لعزیزنا وصاحب بيتنا السيد مالبري الأجرة التي تفضل وأمهلنا في دفعها.

هذا سيسرني بالتأكيد، لكن لا تحمل هم الأجرة. (يخرج) حسناً، والآن انصرفوا جميعاً إلى أعمالكم، ولا تنسوا تنظيف الدرج.

مالبري

سنايدر

(أفراد القبعات السود يغادرون)

(للفقراء) أخبروني، أما زال العاطلون ينتظرون بصبر أمام أبواب المسالخ، أم أنهم بدأوا يلقون الخطب الثورية؟

سنايدر

السيدة لاكرنيدل منذ أمس ارتفع هياجهم لأنهم يعرفون أن المصانع ملزمة

بتنفيذ عدد من العقود .	
هناك كثيرون بدأوا يعلنون أنهم لن يجدوا عملاً إذا لم يلجأوا إلى العنف .	غلوب
(لنفسه) هذا مناسب . إذا دفع العمال ملوك اللحم إلينا ، وهم يلاحقونهم بالحجارة ، فسيصفون إلينا ببسر واهتمام . (للقراء) ألا يمكنكم على الأقل أن تكسروا لنا الحطب؟	سنايدر
ليس هناك أي حطب يا حضرة الرائد .	الفقراء
(يدخل اصحاب م . ت : كرايدل وغراهام ومايزر مع سليفت)	
إني أتساءل يا غراهام : أين اختفت المواشي؟	مايزر
هذا ما أتساءل عنه أيضاً : أين اختفت المواشي؟	غراهام
أتساءل مثلكم .	سليفت
وأنت أيضاً؟ لا شك أن ماوِلر أيضاً يطرح السؤال نفسه .	غراهام
بالتأكيد .	سليفت
هناك خنزير يشتري كل المواشي ، وهو يعرف جيداً أننا ملزمون بتسليم لحم معلب ، وأنها بحاجة للمواشي .	مايزر
ومن هو يا ترى؟	سليفت
(يلكمه في بطنه) أيها الكلب القذر الأجرى ! لا تكذب علينا ، اذهب واخبر بيرى أن هذا الأمر لا مزاح فيه ، إنه يسلبنا العصب الحيوي .	غراهام
(لسنايدر) ماذا تريدون منا؟	سليفت
(يلكمه ثانية) ماذا تظنهم يريدون منا يا سليفت؟	غراهام
(سليفت يقلد إشارة تقديم المال بطريقة بالغة المكر .)	
أصببت يا سليفت .	غراهام
(يجلسون على مقاعد التوبة)	
(على المنبر) تناهى إلينا نحن معشر القبعات السود أن هناك في المعامل خمسين ألف عامل دون عمل . وأن بعضهم قد بدأ	سنايدر

يتذمر ويقول: لا بد من أن نحل مشكلتنا بأنفسنا. ألا يتردد ذكر أسمائكم كمسؤولين عن بطالة خمسين ألف عامل يراوون أمام أبواب المصانع؟ لا شك أنهم سيسلبونكم مصانعكم ويقولون: سنفعل كما فعل البلاشفة وندير المصانع بأيدينا، بحيث يحصل كل منا على عمله وقوته. لقد بدأت تسري في كل مكان أفكار تقول بأن المصائب لا تهطل من السماء كالطرر، بل يسببها هؤلاء الذين يوظفونها لمصلحتهم. لكننا معشر القبعات السود سنقول لهم إن المصائب تأتي كالطرر ولا أحد يعرف مصدرها، كذلك سنقول لهم إن العذاب مكتوب عليهم، لكن أجرهم محفوظ.

أصحاب م.ت. وهن الحديث عن الأجر ضروري؟

سنايدر نعمي الأجر الذي يدفع في الآخرة.

أصحاب م.ت. وكم تطلبون مقابل هذه الخدمة؟

سنايدر ثمانمائة دولار في الشهر. فنحن بحاجة للحساء الساخن والموسيقى الصاخبة. كذلك سنقدم بأن الأغنياء سيلاقون جزاءهم.. بعد موتهم طبعاً.

(الثلاثة يتهقنون بصخب)

سنايدر وكل هذا لقاء ثمانمائة دولار في الشهر فقط؟

غراهام لا تحتاج كل هذا المبلغ يا صديقي. خمسمائة دولار تكفي.

سنايدر يمكن أن ندير أمورنا بستمائة وخمسين، ولكن ساعتها...

مايرز سستمائة وخمسون. هذا أفضل. فلنقل خمسمائة إذن.

غراهام لا شك أنكم بحاجة لخمسمائة. (للآخرين) يجب أن يحصلوا على هذا المبلغ.

مايرز (من الأمام) هيا اعترف يا سليف! المواشي عندهم.

سليف أنا وماولر لم نشتر مواشي ولا حق بسنت واحد. أقول لكم الصدق.. والله على ما أقول شهيد.

مايرز (لسنايدر) خمسمائة دولار؟ هذا كثير. من الذي سيدفعها؟
 سليفت أجل.. لا بد من أن تجد الآن من يدفع لك هذا المبلغ.
 مايرز لن يكون هذا سهلاً.
 غراهام أعترف! كل المواشي عند ماولر.
 سليفت (يضحك) ما هم إلا مجموعة مفلسين يا سيد سنايدر.
 (الكل يضحك عدا سنايدر)
 غراهام يبدو لي أن الرجل لا يحب المزاح. إنه لا يعجبني.
 سليفت المهم هو أن تحدد أين موقعك من المتراس، في هذا الجانب أم في ذاك؟
 سنايدر منظمة القبعات السود هي فوق الممارك يا سيد سليفت.
 وبالتالى فإنها تتقف في هذا الجانب.
 (جان تدخل)
 سليفت ها هي قديستنا جان التي التقينا بها في بورصة المواشي.
 أصحاب م.ت. (لجان بصياح) ها أنت تأتين! لنا راضين عنك أبدأً. أما
 كان بوسعك أن تحدثي ماولر عنا! يبدو أن لك نفوذاً عليه،
 وانه ينصاع لك كالكلب الأليف. اسمعي.. لقد أخفيت كل
 المواشي من السوق. والظروف التي أخفيت فيها تجربنا على
 الاعتقاد بأن ماولر وراء العملية. يقال إنك تستطيعين حله
 على تنفيذ كل ما تطلبين. يجب أن يفرج عن المواشي. وإذا
 نجحت في مسعاك فسن دفع لكم اجرة المقر لأربع سنوات قادمة.
 جان (ترى الفقراء فتشعر بالرعب) ماذا تفعلون هنا؟
 السيدة لاكرنيدل (تتقدم منها)
 اللواتي العشرُونَ التهمت.
 فلا يفضبنك أن تريني هنا ثانية،
 وددت لو أعفيك من رؤية وبهي.
 لكن الجوع وحش رهيب.

لا يكاد يستكين حتى يبدأ بالعواء من جديد .

(يتقدم منها)

غلومب

أعرفك . حاولت اقناعك

بالعمل على المقصات التي بترت يدي .

وإني اليوم مستعد لفعل ما هو أسوأ .

جان لماذا لا تذهبون إلى العمل؟ ألم أومن لكم عملاً؟!

السيدة لاكرنيدل أين؟ المسالخ مغلقة .

غلومب في البداية قيل انها ستفتح ثانية . لكنها لم تفتح مطلقاً

جان (لتجار التعليب) إنهم ما زالوا ينتظرون إذن؟

(أصحاب م.ت. لا يجيبون)

وأنا التي اعتقدت أنهم عبروا المحنة!

منذ ثمانية أيام والثلج يتساقط فوقهم .

هذا الثلج الذي يقتلهم ، هو نفسه الذي يخفيهم عن الأعين ..

لهذا نسيت ودون عناء هؤلاء الذين يتعجل الانسان نسيانهم

كي يخلدوا .

هل يكفي أن يقال حُلَّت المشكلة حتى ننصرف عن متابعتها!

(لأصحاب م.ت.) ألم يشتري ماولر لحومكم تلبية لرجائي ،

فلماذا لم تفتحوا مصانعكم إذن؟ ..

أصحاب م.ت. فعلاً ، كنا نريد أن نفتح مصانعنا .

ولكن قبل ذلك أردتم أن تضيقوا الخناق على مربي المواشي .

سليف

كيف تريد أن نذبح وليس هناك مواشي؟

أصحاب م.ت.

حين اشترينا ، أنا وماولر اللحم ، افترضنا أن تستأنفوا

سليف

العمل ، وأن يتمكن العمال من شراء اللحم . أما الآن فمن

سيأكل اللحم الذي اشتريناه منكم؟ ولمن اشتريناه إذا كان

المستهلكون لا يملكون دفع ثمنه؟

إذا كنتم تحتكرون في مصانعكم ومنشآتكم الجبارة أدوات عمل

جان

هؤلاء الناس ، عليكم إذن أن تدعوهم يشتغلون بها ، وإلا
وقموا في ضائقة شديدة . إن ما تفعلونه هو أمر يشبه
الاستغلال .. عندما لا تجد هذه المخلوقات التي تسومونها
العذاب أي مخرج إلا أن تحمل المهارات وتحطم رؤوس
جلادها ، فستبطلون سراويلكم ، كما لاحظت من قبل ،
وتكتشفون فجأة أن الدين علاج جيد وقادر على إطفاء
الحرائق ، لكن الرب أعدل من أن يكون خادمكم في كل ما
تفعلون وأسمى من أن ينظف مزابلكم .

كنت أجرى هنا وهناك ، معتقدة أنني إذ أساعدكم ، أتم الذين
فوق ، فإني أساعد أولئك الذين تحت . فما بينكم وبينهم وحدة
مصير ، وعلى الجميع أن يتعاضدوا في شد حبل واحد . لكن كم
كنت غبية في اعتقادي ! فمن يريد مساعدة الفقراء عليه ،
كما يبدو ، أن يساعدهم على اتقائكم . هل فقدتم كل احترام
للإنسان ؟ .. إذن في هذه الحالة يمكن ألا تعتبروا أنفسكم
بشرًا ، بل حيوانات مفرسة ، لا بد من القضاء عليها لحفظ
الأمن والنظام في المجتمع ! ومع هذا تجرأون لأنكم تملكون
المال ، على المجيء إلى بيت الله . إننا نعرف من أين وكيف
حصلتم على هذا المال . إنه كسب مدنس . لقد أخطأتم القصد
إذ جئتم إلى رب هذا المكان ، والواجب أن يطردهم المرء من
هنا ، وبضربات العصا . لا تنظروا إلي بهذه البلاهة ! أعرف
أنه لا ينبغي أن يعامل البشر كما تعامل البهائم . لكنكم لستم
بشرًا . اخرجوا من هنا ، هيا بسرعة ، وإلا انهلت عليكم
بالضرب ، لا توقفوني ، إني أعني ما أفعل ، ولشد ما تأخر
وعمي .

(جان تقلب علماً وتستعمله كمصا تطارد بها أصحاب م.ت.
وسيلفت . يظهر أفراد القبعات السود في الأبواب .)

جان انصرفوا! أتريدون تحويل بيت الله إلى اسطبل؟ أم إلى بورصة مواشٍ أخرى؟ انقلعوا! لا مكان لكم هنا. لا نريد رؤية هذه الوجوه. أنتم لا تليقون بهذا المكان، ولهذا أطردهم منه، بالرغم من نقودكم!

أصحاب م.ت. لكن نقول لك ببساطة وبكل تواضع أنك تطردين معنا أجرة أربعين شهراً. على كل حال نحن بحاجة لكل قرش، فأمامنا أيام لم تر سوق المواشي مثلها أبداً. (أصحاب م.ت. وسليفت يخرجون)

سنايدر (يلحق بهم) تمهلوا يا سادتي، لا تذهبوا! إنها لا تمثل أحداً، وليست مفوضة. ما هي إلا فتاة خرقاء؛ سنفصلها! سنجعلها تفعل كل ما تطلبون.

جان (لأفراد القبعات السود) لا شك أن فعلتي حمقاء، أقصد بالنسبة للأجرة. ولكن كيف يمكن أن يضبط المرء نفسه! (مخاطبة لاكرنيدل وغلومب) اجلسا هناك في الخلف، سأحضر لكما الحاء.

سنايدر هيا استضيفي الفقراء وتكرمي عليهم بماء المطر والكلمات المنمقة

ما دامت السماء لا تبعث لهم رحمة، بل ثلجاً.

فضيلة التواضع لا تعرفينها

أما غرائذك فتتساقين إليها.

طبعاً من السهل طرد

هؤلاء الخطاة بحركة متكبرة.

تتشددين بالنسبة للخبز الذي نحتاجه..

يدفعك الفضول لمعرفة دقيقه ومخبزه،

ومع هذا تريد أن تأكلي حصتك منه.

هيا.. ارحلي الآن

يا من تخلقين فوق المموم الأرضية.
اخرجني تحت المطر، وفي قلب العاصفة..
اخرجني تحت الثلج.. وابقى مبدئية.
هل تعني أن علي أن أخلع لباسي الرسمي؟
جان
سنايدر
اخلعيه واحزمي حقيبتك. اخرجني من هذا البيت وخذي
معك هذه الحثالة التي أثقلتنا بها. فخلقك لا يتجمع سوى
السفلة وحثالة البشر. من الآن فصاعداً ستصبحين واحدة
منهم. احضري حاجياتك!
(تذهب جان ثم تعود وهي تحمل حقيبة صغيرة وفي ثوب كالذي
تلبسه الخادملت الريفيات.)
سأذهب إلى الثري ماولر،
جان
رجل طيب القلب، ويعرف خشية الله.
سأطلب منه أن يساعدنا.
لن ألبس هذا الثوب، وأضع القبعة السوداء
كذلك لن أعود إلى هذا البيت العزيز،
بيت الأغاني والتوبات
إلا إذا جئت بالثري ماولر،
تائباً، وواحداً منها.
حق لو استشرت أموالهم كورم خبيث،
ملتهمه كل ما هو إنساني في وجوههم
حق لو حولتهم أموالهم، صمّاً، شوهى،
وسجناء في أبراج عاجية
لا تصلها استغاثات البشر...

لا بد أن يوجد بينهم واحد عادل ومنصف .

(تخرج)

أيتها الجاهلة المسكينة

سنايدر

كيف لا ترين أن العمال وأرباب العمل

جماعتان عدوتان

تتجاوبان كملاقين ، ولا تتصالحان أبداً .

أيتها الوسيطة العقيمة

التي تسعى إلى حتفها .

(يدخل) هل حصلتم على المال؟

مالبري

لا شك يا سيد مالبري

سنايدر

أن الرب الذي وجد لنفسه

على الأرض هذا المنزل المتواضع

- أقول المتواضع -

سيجد الوسيلة ، كي يدفع أجرته .

هذا صحيح جداً .. المسألة هي أن يدفع الاجرة .. نطق

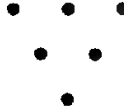
مالبري

بالكلمة المناسبة يا سنايدر . إذا دفع الرب فهذا حسن ، وإذا

لم يدفع تغير الأمر! إذا لم يدفع الرب اجرة البيت ، فعليه أن

يفاديه مساء السبت . مفهوم يا سيد سنايدر؟

(يخرج)



[خطبة بيريون ماولر عن الضرورة الحتمية
لوجود الرأسمالية والدين]
[مكتب ماولر]

ماولر وأخيراً يا سليفت جاء اليوم
الذي يجب فيه على صديقنا غراهام ،
وعلى جميع من كان ينتظر معه
أرخص سعر للمواشي ،
أن يشتروا اللحم الذي يدينون به لنا .
سيترون بسعر أغلى ، سليفت
فكل الأبقار التي تخور في سوق شيكاغو
هي أبقارنا .
وكل خنزير سيعلبونه لنا
لا بد أن يشتروه أولاً منا ،
والسعر عندنا غالٍ .
ماولر أطلق العنان لمارتك يا سليفت !
دعهم يشعلون السوق
بأسلحتهم عن كل ما يشبه الأبقار أو الخنازير ،
من قريب أو بعيد . . .
وسترتفع الأسعار أكثر فأكثر .

سليفت

ما أخبار صديقتك جان؟

هناك شائعة في سوق البورصة تقول بأنك ضاجعتها.
وأنا من جهتي كذبتها.

لم نسمع عنها شيئاً منذ أن طردتنا جميعاً من المعبد..
يقال إن شيكاغو السوداء المرعبة قد ابتلعتها.

ماولر

تمنيت جداً أن أراها وهي تطردكم من المعبد.
إنها لا تهاب شيئاً، كان يمكن أن تطردني أيضاً لو كنت
يومها معكم.

يعجبني هذا الجانب فيها، ويعجبني أن بيتها لا يمكن أن
يستقبل أمثالي.

سليفت: ارفع السعر إلى الثمانين،

سيصبح غراهام وشركاه عندئذ أشبه بالوحل
الذي لا نطأه إلا لترك أثر قدمنا فيه.

لا أريد أن تفلت مني ولا ذرة لحم واحدة،
هذه المرة سأسلخ جلودهم نهائياً.

إنها طبيعتي التي تريد ذلك.

سليفت

يسعدني يا ماولر أن أراك تتجاوز توبات ضعفك الأخيرة.

سأذهب الآن لأرى كيف يشتررون المواشي.
(يخرج)

ماولر

ينبغي أن أسلخ جلد هذه المدينة الملعونة،
وأن أعلم هؤلاء الأولاد أصول المهنة.

وليصرخوا بعدئذ: «انك تقترف جريمة!»

(تدخل جان وهي تحمل حقيبتها.) -

جان

نهارك سعيد يا سيد ماولر. الوصول إليك صعب. سأضع
حاجياتي مؤقتاً في هذا الركن. فأنا لم أعد في منظمة القبعات
السود. حدث بيننا خلاف في وجهات النظر. ولذا قلت

لنفسى: اذهبي لتري كيف أصبح السيد ماولر. الآن بعد أن تركت العمل التبشيري وسط الجموع، أصبح لدي الوقت للاهتمام بكل فرد على حدة. لذلك سأبدأ بالاهتمام بك، طبعاً إذا وافقت. أتعرف، لاحظت أنك أكثر طواغية وقابلية من الآخرين... يا لها من أريكة جميلة وعريقة، ولكن لماذا تغطيها بهذا الشرشف المشعث؟ قل لي أتنام هنا في مكتبك؟ لقد تصورت دائماً أنك تملك دون ريب واحداً من قصور شيكاغو. (ماولر لا يجيب) ولكن معك حق إذ تقتصد في الجزئيات، حتى ولو كنت تملك اللحوم. لا أدري، كلما أمنت النظر إلى وجهك خطرت لي تلك القصة، حين جاء الرب إلى آدم في حديقة الجنة وناداه: «أين أنت يا آدم؟» هل تذكرها؟ (تضحك) كان آدم يقف خلف شجيرة ويدها. إذا جاز القول، تفوصان في أحشاء ظبية. كان ملطخاً بالدم حين تناهى إليه صوت الرب، فتظاهر بأنه غير موجود. لكن الرب لم يفلته، دنا بنظره وناداه من جديد: «أين أنت يا آدم؟» عندها أجاب آدم بصوت ضعيف ووجه مشتعل: «أتأقّي الآن، وفي هذه اللحظة التي قتلت فيها هذه الظبية. لا تقل شيئاً، أعرف أنه ما كان ينبغي أن أفعل هذا...» لكن أرجو يا سيد ماولر أن يكون ضميرك نقياً عندما تحيء تلك اللحظة.

إذن ما عدت في منظمة القبعات السود؟

ماولر

لا يا سيد ماولر تركتهم.

جان

ومم كنت تعيشين خلال هذه الفترة؟

ماولر

(جان لا تجيب)

ما كان هناك أي مورد إذن؟ متى تركت المنظمة؟

منذ ثمانية أيام.

جان

- ماولر (يمضي إلى عمق المسرح ويجهش بالبكاء)
كل هذا التغير خلال ثمانية أيام فقط!
أين ذهبت؟ أين التقت؟
وما سبب هذه التجاعيد حول زاويتي فمها؟
هذه المدينة التي جاءت منها لا أعرفها.
(يحمل لها صينية طعام)
أرى أنك تغيرت كثيراً.
هيا تناولي هذا الطعام.
(جان تنظر إلى الطعام)
سيد ماولر، عندما طردنا الأغنياء من مقرنا..
أمر أعجيني جداً ووجدته صائباً..
جان أخبرنا المؤجر الذي يعيش من الايجارات أن علينا إخلاء
المقر مساء السبت التالي.
ماولر منظمة القبعات السود إذن، في وضع مالي عسير؟
جان نعم، ولهذا فكرت أن أُلجأ إليك.
(تبدأ بالتهام الطعام بنهم.)
ماولر لا تقلقي. سأذهب إلى البورصة وأجمع لكم المال الذي
تحتاجونه. مرة أخرى، سأجد لكم المال، حتى ولو اجتريزته
من لحم هذه المدينة. سأفعلها من أجلكم. طبعاً المال غالٍ،
لكني سأجده.. اتفقنا؟
جان طبعاً يا سيد ماولر.
ماولر إذهي وأخبرهم أن النقود ستؤمن، سيحصلون عليها قبل
السبت القادم. ماولر سيؤمنها. أخبرهم انه ذهب لتوه إلى
البورصة ليجمع لهم النقود. أما بالنسبة للخمسين ألف عامل
فتلك مشكلة لم تحل كما كنت أرغب. لم أستطع أن أوّمن
لهم العمل فوراً. مآلتك مختلفة.. ومنظمة القبعات السود

يجب أن نخلصها من صعوباتها. سأؤمن لكم النقود. اذهبي
واخبريهم.

طيب يا سيد ماولر

جان

لقد سجلتها. خذها معك. خذي.

ماولر

أنا أيضاً يؤسفني ألا يحصل الناس في المسالخ على عمل،
وكم هو شاق هذا العمل.

إنهم خسون ألفاً ينتظرون وقوفاً في المسالخ،
ولا يريدون أن يغادروها حتى في الليل.

(جان تتوقف عن الأكل.)

لكن في هذه المهنة..

المسألة هي أن نكون أو لا نكون.

ما يشغلني هو أن أعرف:

هل سأكون أفضل من طيقتي،

أم سأسلك بدوري النفق

المعقم الذي يقود إلى المسالخ.

أما الدهماء، فعاجلاً أم آجلاً،

ستزحم المصانع، وتسبب لنا المتاعب.

أعترف دون مواربة

أني وددت أن أسمعك تقولين

إن ما أفعله خير

وأن مهنتي ليست ضد ناموس الطبيعة.

أكدي لي أن نصيحتك كانت دافعي

لشراء اللحوم من أصحاب مصانع التعليب

والمواشي من مربّي المواشي،

وأني أحسنت بذلك صنعاً.

والآن إذ أعلم أنكم فقراء،

وأن هناك من يهددكم بالطرد من مأواكم،
أريد أن أهبكم بعض المال
لأبرهن لكم على طيبة قلبي.
أما زال العمال ينتظرون أمام المسالخ؟
لماذا تعادين النقود؟

جان
ماولر

ولم يصاب وجهك بالهزال حين لا يتوفر لديك شيء منها؟
ما رأيك بالنقود؟ أخبريني أريد أن أعرف،
لا تحملي أفكاراً خاطئة،
كأولئك الحمقى الذين يجدون في النقود ما يريب،
بل فكري بالواقع! فكري بهذه الحقيقة البسيطة!
أقر أنها غير سارة، لكنها الحقيقة.
على هذه الأرض ما من شيء صلب.
فالجنس البشري نبتة في مهب المصادفات وتقلبات الطبيعة.
والنقود وسيلة يمكن أن تحسن الحياة،
على الأقل حياة البمض الذي يملك النقود.
أنظري أيضاً كيف بني العالم..
انظري هذا الصرح الشامخ! إنه عمل البشر،
ومنذ وجد البشر على الأرض.
وهو صرح ينبغي أن يعاودوا بناءه يوماً بعد يوم..
لأنه يتقوض يوماً بعد يوم.
عمل هائل رغم التضحيات التي يكلفها،
وهو يبني باستمرار وسط التنهدات والآهات،
مهما كان البناء شاقاً.
هذا النظام هو الوحيد الذي يسمح لنا
بانتزاع ما يمكن انتزاعه من قساوة هذا العالم،
أكان ما ينتزع ضئيلاً أم عظيماً.

ولهذا فإن هذا النظام تدافع عنه الخيرة من البشر.
وهكذا.. فأنا الذي يغذي أكثر من شكوى
ضد نظام هذا العالم،
والذي ينام في الليل نوماً سيئاً،
لو أردت أن أنحب من هذا النظام،
لما كان لانسحابي أثر أكبر من أثر بموضة
تريد أن تمنع جبلاً من الانهيار.
كنت سأكنس، وألغى فوراً.
ثم تتابع الأمور مجراها السابق.
أو ينبغي أن نقلب البناء رأساً على عقب،
وأن نبدل مخططه جذرياً.
وفي هذه الحالة ينبغي أن نساعد للإنسان
دوراً آخر.. وهو مفهوم غريب،
أنت أيضاً لا تقبلينه مثلنا.
لأنه حسب هذا المفهوم
لن تكون ثمّة حاجة لنا، وكذلك لله
الذي سينفنى وجوده، لأنه يغدو بلا عمل.
ولهذا ينبغي أن تساعدونا في مهمتنا،
وإذا لم تشاركوا بنصيب من التضحيات،
ونحن لا نطلب ذلك منكم،
فعليكم إذن أن تبشروا
بأن هذه التضحيات ضرورية.
باختصار، عليكم أن تعيدوا للرب مجده
وأن تجعلوه الملاذ الوحيد.
عليكم أن تقرعوا الطبول من أجله،
فلتترسخ جذوره في الأحياء الفقيرة،

وليدوَّ صوته عالياً في المسالخ ..

وهذا يكفيننا ..

خذي ما أعطيك!

لكن اعرفي أولاً الغرض من هذا العطاء ، ثم خذي

سيد ماولر ، لم أفهم ما قلته

ولا أريد أن أفهمه :

(تنهض)

أعرف أنه ينبغي أن أكون سعيدة

إذ أرى أن هناك من يخفُّ

لمساندة الله على الأرض .

لكني واحدة من هؤلاء الذين

لا تقدم لهم هذه المساندة أي سند .

احملي هذه النقود لمنظمة القبعات السود ،

وسيمكنك أن تعودتي وتسكني معهم .

هذه الحياة المتشردة تؤذيكَ .

إنهم بحاجة إلى النقود ، فخذوها .

صديقي أن هذا هو أفضل الحلول .

إذا أرادت منظمة القبعات السود نقودك ، فلتأخذها .

أما أنا فأجلس أمام المسالخ مع هؤلاء الذين ينتظرون .

سأبقى معهم حتى تفتح المصانع أبوابها من جديد .

لن أكل إلا ما يأكلون .

وإن كان طعامهم حفنة من الثلج ،

فسأكل الثلج معهم .

سأشاطرهم العمل ، فأنا أيضاً لا أملك أية نقود ،

وتلك هي الوسيلة الشريفة للحصول على النقود .

فإذا لم يتيسر العمل سأكون مثلهم ، واحدة من العاطلين عن

حان

ماولر

جان

العمل.

أما أنت يا من تعيش من فقر الفقراء
ولا تستطيع تحمل منظرهم،

يا من تحكم عليهم دون أن تعرفهم،

مأذراً أن ترى هؤلاء المحكومين

المستباحين في المسالخ، والذين يتجاهلهم الجميع ..

أنت.. إذا أردت مستقبلاً أن تراني،

فتجدي في المسالخ.

(تذهب)

هذه الليلة، انفض مراراً يا ماولر، وانظر من النافذة،

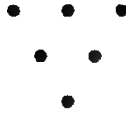
لترى هل يتساقط الثلج أم لا ؟

إذا كان الثلج يتساقط،

فستعلم أنه يتساقط فوقها؛

فوق الصبية التي تعرفها.

ماولر



[جولة جان الثالثة في الحضيض . عاصفة ثلجية]

أ

[منطقة المسالخ]

(جان وبجانها غلوب والسيدة لاكريدل .)

جان سأقص عليكم حلماً رأيته قبل سبعة أيام ، فاصفوا إليّ .
 ثمة حقل صغير تحصره من كل الجهات بنايات شاهقة ..
 كان صغيراً جداً حتى ليفطيه ظل شجيرة يافعة ..
 ورأيت في هذا الحقل حشداً من البشر ، كم كان عددهم ؟ ..
 لا أدري ..
 لكنه على أية حال ، أكثر من أسراب العصافير التي يمكن أن
 يتسع لها الحقل .
 كانوا يشكلون حشداً كثيفاً
 حتى أن الحقل تقوس ، وتدلى البشر على جوانبه عناقيد .
 ظلت العناقيد متدلّية لحظة من الزمان ، ونبضها الحي يعلو
 ويهبط ..
 ثم تناهت من مكان ما ، كلمة .. كلمة بلا معنى
 فبدأت الكتلة البشرية تزحف .
 رأيت مواكب وشوارع ،

بعضها مألوف ، وبعضها مجهول ، إنها شيكاغو!
ورأيتكم ، أنتم أيضاً تسيرون في موكب ، كذلك رأيت نفسي ،
صامتة ، أسير في مقدمتكم بخطوات عسكرية ،
وجبين دام ، ثم صرخت فجأة بلغة غريبة ، أنا نفسي
أجهلها ، كلمات نبرتها حربية .
حينئذ تدفقت من كل الجهات مواكب بلا حصر ،
وكانت تتقدم كل موكب واحدة ، هي أنا ..
كنت شابة ، وعجوزاً ، أنتحب ، وأشم ، خارجة عن طوري ..
اختلطت الفضيلة بالرعب .
كنت أغير كل ما تطأه قدمي ،
فأسبب دماراً عظيماً ، وأبدل مدارات الكواكب البعيدة ..
وأغير حتى المظهر المألوف للشوارع القريبة .
هكذا كنت أتقدم ، ويتقدم الموكب معي .
يلفنا الثلج ، ويحمينا من هجمات الأعداء .
لم يكن التسديد علينا ممكناً ،
لأن الجوع جعل أجسادنا شفاقة كالمواء .
ولا يستطيع أحد أن يطالنا ،
لأننا لا نكن أي مكان ..
ولشدة ما تعودنا على المذاب ، ما عاد ممكناً إيدأونا ..
وهكذا كان يتقدم الموكب ، راحلاً عن هذا المكان
الذي لا يدافع عنه ، إلى أي مكان آخر ...
هذا ما رأيت في الحلم
واليوم فهمت دلالة :
في السحر ، سنغادر هذه المسالخ ، ونصل مدينتهم شيكاغو
مع بزوغ الشمس ..
كي نعرض في الساحات العامة ، وأمام الجميع فداحة

بوستا ..

سننادي كل من له وجه يشبه الانسان .

أما ما سيأتي بعدئذ ، فهذا ما أجهله .

هل فهمت شيئاً مما قالت يا سيدة لاكرنيدل؟ أنا لم أفهم شيئاً
لو سدت بوزها في مقر القبعات السود لكننا الآن نتمتع
بالدفء والحساء الساخن

غلومب

لاكرنيدل

• • •

ب

[بورصة المواشي]

(لأصحاب م. ت.)

ماولر

أصدقائي في نيويورك كتبوا لي يخبروني

أن الرسوم الجمركية على التصدير

من حدودنا الجنوبية قد خفضت .

يا للكارثة! الرسوم الجمركية خفضت ،

ونحن لا نملك بعد أي لحم نبيعه!

ما كان لدينا بعناه وبسعر منخفض ..

والآن ينبغي أن نشتره بينما الأسعار ترتفع .

يا للكارثة! الرسوم الجمركية خفضت ،

ونحن لا نملك بعد أية مواشٍ للبيع!

ما كان لدينا بعناه وبسعر منخفض ..

صغار المضارين يا للكارثة! أي سر خفي يجلب عنا قوانين الاقتصاد الثابتة!

بلا نذر فار البركان ، ودمرت حممه البلاد!

وها هي جزيرة جديدة ، تنبثق دون توقع فوق مياه البحر

الهائج .

لا أحد أخبر ، ولا أحد يعلم .

لكن من يبقى في المؤخرة تنهشه الكلاب!

ماولر بما أن الطلب على اللحم المحفوظ قد تزايد، والأسعار قد ارتفعت

فإني أطلبكم أن تسلموني ودون تأخير

كل كمية العلب المتفق عليها في العقد .

بالسر القديم؟

غراهام كما اتفقنا يا غراهام .

والكمية إن لم تخني ذاكرتي هي ثمانمائة ألف قنطار،

اشتريتها حين ألت في تلك الغيبوبة .

أصحاب م.ت كيف تريدونا أن نشترى المواشي بهذا السعر المرتفع؟

ثمة تاجر مجهول، احتكر كل المواشي ..

دعنا يا ماولر نفخ العقد!

ماولر آسف، إني بحاجة إلى المبيعات .

وهناك حسباً أعلم الكثير من الماشية،

صحيح أنها غالية قليلاً ..

لكنها متوفرة .. فاشتروها!

أصحاب م.ت أنشترى المواشي الآن! أعوذ بالله!

• • •
ت

[حانة صغيرة في منطقة المسالخ]

(عمال وعاملات، بينهم جان. تأتي إحدى فرق القبعات السود. وخلال المشهد التالي تومئ لهم جان بحركات يائسة كي ينصرفوا.)

(بعد أن يغني بسرعة مقطعاً من نشيد)

جاكون لماذا لا تريد يا أخي أن تذوق خبز المسيح؟

ما أشد غبظتنا ، وما اعظم فرحتنا
لأننا وجدنا طريقنا إلى سيدنا يسوع
أنت أيضاً .. أسرع إليه ..
هاليلويا

(مارتا توجه الخطاب إلى العمال .. وخلال ذلك توجه
ملاحظات وتعليقات لجماعتها أيضاً .)

مارتا « أتعتقدون أن ذلك مجد؟! » يا إخوتي ، ويا أخواتي .. ذات
يوم ، كنت مثلكم ، أجلس حزينة على قارعة الطريق ، وكان
المسخ المعجوز في أعماقي لا يهجز إلا بالطعام والشراب ،
لكن بعد قليل تجلى السيد المسيح لي ، فأضاء في قلبي نوراً ،
وملأ جوانحي فرحاً ، والآن « إنهم لا يصفون إلي أبداً »
يكفي أن أفكر بالسيد المسيح الذي افتدانا جميعاً بآلامه ،
رغم كل سيئاتنا ، حتى يختفي شعوري بالجوع أو العطش . ولا
يبقى إلا تعطشي لكلام سيدنا المسيح . « لا فائدة » حيث
يحل المسيح يرين السلام لا العنف ، الحب لا الكراهية . « لا
فائدة .. اننا نضيع وقتنا .. » كذلك نناديك : ساعدونا على
ملء القدر!

القبعات السود هاليلويا!

(يدور جاكسون بقدر جمع التبرعات فلا يدفع أحد شيئاً .)

هاليلويا!

جان لماذا يأتون في مثل هذا البرد ليثيروا هذه الفضيحة! وليتهم
فوق هذا يعفونا من الخطب .. الحقيقة ، ما عدت أتحمّل سماع
هذه الكلمات التي كانت ذات يوم حبيبة إلى قلبي ويشغفني
سماعها .

لو أن صوتاً ، لو أن واحداً ما يزال لديه بعض الحياء يقول
لهم : هنا تسود الثلوج والرياح .. فاخرسوا .

سيدة : دعيهم ، فهم مجبرون على هذا العمل ، إن أرادوا الحصول على
 بعض الدفء والطعام . كم أود لو كنت معهم في مقرهم .
 السيدة لاكرنيدل يعزفون هناك موسيقى جميلة .
 غلومب : جميلة وعلى فترات قصيرة .
 السيدة لاكرنيدل بالتأكيد هم أناس طيبون .
 غلومب : طيبون ، لو اختصروا في الكلام .
 السيدة : لماذا لا يناقشوننا كي يبدونا ؟
 غلومب : (يقوم بيده بحركة من يعد قطع النقود) أتستطيعين ملء القدر
 يا سيدة سوينفرن ؟
 السيدة : موسيقاهم جميلة .. أرى معهم قدراً .. توقعت أن يقدموا لنا
 صحناً من الحساء .
 عامل : (مندهشاً من سذاجتها) لا ! هل اعتقدت ذلك فعلاً ؟
 السيدة لاكرنيدل أنا أيضاً أفضل أن أرى الأفعال . سمعنا ما يكفي من الخطب
 المنمقة . لو أن بعضهم لم يلسانه ، لعرفت أين أقضي ليلتي .
 جان : أليس بينكم من يحاول القيام بعمل ما ؟
 العامل : نعم .. الشيوعيون .
 جان : أجم أولئك الناس الذين يحفزون على ارتكاب الجرائم ؟
 العامل : لا .
 جان : كيف يمكن الاجتماع بهم ؟
 غلومب : السيدة لاكرنيدل يمكن أن تخبرك .
 جان : (للسيدة لاكرنيدل) أين تسنى لك التعرف عليهم ؟
 السيدة لاكرنيدل لاحظي . في الوقت الذي كنت لا أثق فيه بأمثالك من
 الناس . كنت أذهب كثيراً إليهم ، بسبب زوجي .

• • •

[بورصة المواشي]

أصحاب م. ت. سنشتري كل المواشي! الرضيعة والمعلوفة. المعجول والثيران والختازير!

نرجو أن تقدموا لنا عروضاً.

مربو المواشي لا مواشي لدينا. بعنا كل ما يمكن أن يباع.

أصحاب م. ت. لا شيء لديكم؟ لكن المحطات مزدهرة بالمواشي.

مربو المواشي كلها مبيعة.

أصحاب م. ت. ومن اشتراها؟..

(يدخل ماولر. يسرع أصحاب م. ت. إليه)

لا مجال للعثور على ثور واحد في كل شيكاغو.

عليك أن تمهلنا يا ماولر.

ماولر بل نحافظ على تعهداتنا. ينبغي أن تسلموني كمية اللحم

المعلب.

(يحدث سيفت جانباً.)

اضغط عليهم حتى تسمع طقطقة العظام.

أحد مربو المواشي ثمانمائة ثور من كنتاكي بأربعمائة.

أصحاب م. ت. أربعمائة! هل جننتم؟ مستحيل.

سليف أنا أشتري بأربعمائة.

مربو المواشي ثمانمائة ثور لسوليفان سليف بأربعمائة.

أصحاب م. ت. أما قلنا ذلك؟ إنه ماولر! هو بعينه!

الكلب الحقيق! يجبرنا على تسليمه اللحم المعلب

وهو الذي يشتري المواشي!..

إذن نحن مجبرون على أن نشترى من ماولر

اللحم الذي نحتاجه كي نملأ له معلباته!

أيها الجزار القدر! الأخرى أن يُقَصَّبْنَا.. هيا اقتطع من
لحمنا!

ماولر

ما دمت أبقاراً، فلم تستغربون

أن تثير رؤيتكم شهية المرء!

(يريد أن يهجم على ماولر) لا بد من قتله، سأصفي حساي
معه!

غراهام

آ.. أهكذا يا غراهام؟

ماولر

أريد إذن العلب التي تدين بها لي على الفور..

وما عليك إلا أن تحشوها بلحمك

سأعلمكم أصول هذه التجارة..

من الآن فصاعداً، ومن شيكاغو حتى إلينويز،

لن تجدوا عجلًا، ولا ظلف عجل، إلا إذا دفعتم لي سعراً
جيداً.

مبدئياً أطرح للبيع خمسمائة ثور بستة وخسين.

(صمت)

بما أنه لا يوجد طلب، ولا أحد بحاجة إلى اللحم،

فإني أرفع السعر إلى الستين..

وأرجو ألا تنسوا معلباتي.

• • •

جـ

[مكان آخر في المسالخ]

(لافتات كتبت عليها العبارات التالية: «تضامنوا مع

المسرخين من عمال المسالخ! أعلنوا الاضراب العام!» رجلان

من المكتب المركزي لنقابة العمال يتحدثان إلى مجموعة من

العمال . تدخل جان .

جان

أهؤلاء هم الذين يدافعون عن قضية العاطلين عن العمل؟
أستطيع مساعدتكم تعلمت أن أخطب في الساحات العامة
والقاعات ، صغيرة كانت أم كبيرة . لا تربكني محاولات بليلة
الاجتماع ، وأعتقد أنني أستطيع أن أشرح بصورة جيدة أية
قضية عادلة . في رأيي يجب أن نباشر العمل فوراً . ولدي
اقتراحات .

انصتوا جميعاً :

قائد عمالي

حق الآن لم يُبد تجار اللجوء أية رغبة بإعادة فتح مصانعهم
في البداية اعتقدنا أن المستغل ماولر يضغط لإعادة فتح
المصانع . فهو يطالب أصحاب مصانع التعليب بكميات
كبيرة من المعلبات التي تمهدوا بتسليمها له . لكن تبين فيما
بعد أن اللحم الذي يحتاجونه للتعليب يحتكره ماولر نفسه ،
ولا ينوي طرحه في السوق . ونحن العمال نعرف الآن شيئاً
مؤكدأ . إذا سارت الأمور كما يشتهي صناعيو التعليب ،
فسيفقد جزء منا عمله في المسالخ ، والجزء الآخر الذي
سيستأنف العمل ، لن يحصل أيدأ على الأجر السابق . وفي
مثل هذا الوضع علينا أن ندرك أن مخرجنا الوحيد هو
اللجوء إلى العنف . لقد وعدنا عمال المصانع الكبيرة أن
يعلنوا بعد غد ، على الأقصى ، الاضراب العام . هذا النبأ لا
بد من نشره فوراً في أربعة أطراف المسالخ ، وإلا قد نواجه
خطر أن تترك جموع العمال التي خدعتها الشائعات ، المسالخ ،
فتضطر بعدئذ للرضوخ إلى شروط أصحاب مصانع التعليب .
ومن هنا حتى صباح الغد ، سينشر أرباب العمل كل أنواع
الشائعات والأخبار الكاذبة . سيروجون أن جميع الأمور
سويت ، وأنه لن يكون هناك إضراب عام . لكن هذه

الرسائل تعلن أن عمال مصانع الغاز ومصالحتي الكهرباء والمياه ، سيضربون تضامناً معاً . لهذا يجب أن تصل هذه الرسائل إلى رجالنا الموثوقين الذين سيجتمعون في العاشرة مساءً وفي أماكن مختلفة من المسالخ منتظرين تعليماتنا . جان . خبيء هذه الرسالة في سترتك وانتظر رجالنا أمام مطعم الأم شميث!

(يتقدم عامل ، يأخذ الرسالة ويذهب .)

عامل آخر أعطني رسالة مصانع غراهام ، فأنا أعرفهم جيداً .
القائد العمالي الشارع السادس والعشرون . زاوية ميتشيفان بارك
(العامل يأخذ الرسالة ويذهب .)

الشارع الثالث عشر عند بناء منزل واشنطن . (الجان)
وأنت ، من تكونين؟

جان مسرحة من العمل .

القائد العمالي وما هو العمل الذي كنت تقومين به؟
جان كنت أبيع مجلة .

القائد العمالي لحساب من كنت تعملين؟
جان كنت بائعة جواله .

عامل ربما كانت مخبرة .

القائد العمالي لا ، أنا أعرفها . إنها عضوة في جيش الخلاص ، والشرطة تعرفها جيداً . لن يخطر ببال أحد أنها تعمل لصالحنا ، وهذا مناسب جداً ، فالمكان الذي سيجمع فيه رفاقنا من مصانع كرايدل تفرض عليه الشرطة رقابة صارمة . وليس لدينا من يستطيع الوصول إلى المكان دون أن يشير الشبهات مثلها .

القائد العمالي الثاني من قال لك أنها ستحمل لهم الرسالة التي نزودها بها؟
القائد العمالي الأول لا أحد .

(الجان)

الشبكة التي تتمزق إحدى عيونها

لا نفع فيها:

فالسبك يفلت من هذه العين بالذات ،

ويصبح وجود الشبكة مثل عدمه

وتفقد كل العيون الأخرى السليمة فائدتها .

كنت أبيع المجلات في الشارع الرابع والأربعين ، وأنا لست

مخبرة . إني أناضل بكل قواي من أجل قضيتكم .

القائد العمالي الثاني قضيتنا؟ أليست قضيتك أيضاً؟

لا شك أنه ليس من المصلحة العامة أن يرمي أصحاب

المصانع هذا العدد الكبير من العمال إلى الشارع . يبدو لي

وكأن فقر الفقراء يفيد الأغنياء . وبلى وكأن الفقر بشكل عام

هو من صنعهم .

(العمال يضحكون بصوت مرتفع)

هذا غير إنساني أبداً . وحين أقول ذلك فأني أفكر بأمثال

ماولر .

(الضحك يتجدد)

لماذا تضحكون؟ سخرتكم ليست في مكانها . أرى أنكم

تخطئون إذ تعتقدون ودون براهين . بأن أمثال ماولر لا

يمكن أن يكونوا إنسانيين .

القائد العمالي الثاني ليست البراهين هي التي تنقصنا . يمكنك أن تلمها الرسالة .

أتعرفينها يا سيده لاكرينيدل؟ (لاكرينيدل تهز رأسها إيجاباً)

إنها شريفة أليس كذلك؟

لاكرينيدل . نعم . إنها شريفة .

القائد العمالي الأول (يعطي الرسالة لجان) اذهبي إلى المتودع الخامس في مصانع

غراهام . عندما ترين ثلاثة عمال قادمين وهم يتلفتون .

اسألهم عما إذا كانوا من مصانع كرايدل . الرسالة لهم .

[بورصة المواشي]

صغار المضاريين الأسهم تهبط قيمتها، ومصانع التعليب في خطر!
ماذا سيعمل بنا، نحن المضاريين الصغار؟
بعد هذه الضربة التي هوت على الطبقة الوسطى
ما هو مصير المدّخر الصغير
الذي أودع كل قروشهِ.
هذا المدعو غراهام، كان يجب فرمه كلعمة الخشوة،
قبل أن يحول السندات التي تحدد أسهمنا في مصنعه؟
إلى ورق للصّرّ..
هيا اشتروا الماشية، اشتروها مهما كان سعرها.
(خلال المشهد يعلنون من الخلف عن أسماء الشركات التي
أوقفت دفع قيمة السندات والأسهم: «الشركات التي أوقفت
الدفع: ماير اخوان وشركاهم» .. إلخ)
أصحاب م. ت ما عدنا نستطيع، السعر أعلى من طاقتنا.
السامرة نريد ألفي عجل بسبعين.
سيلفت (الماولر الذي يقف مستنداً إلى أحد الأعمدة) ارفع السعر!
ماولر لم تحترموا العقد الذي أبرمناه سابقاً
والذي أردت عبره تأمين العمل للعمال..
علمت أن العمال ما زالوا ينتظرون أمام المآلخ.
ثقوا أنكم ستعضون أصابعكم ندماً على ذلك.
هيا سلموني المعلبات التي اشتريتها منكم!
غراهام ما كان بوسعنا أن نفعل شيئاً،
فاللحم اختفى من السوق كلياً...
سيلفت خمسمائة عجل بخمسة وسبعين.

صغار المضاربين اشتروها أيها الكلاب المتعطشة للدم!
لا.. لا يشترون! إنهم يفضلون التضحية بمصانهم
سليف، الأفضل ألا نرفع الأسعار أكثر،
فهم لا يتحملون المزيد..
لا بأس إن نرّفوا، لكن يجب ألا يموتوا..
إن خرابهم سيحرق علينا الخراب أيضاً.
سليف ما زالوا يتحملون المزيد، فارفع السعر.
خمسائة عجل بسبعة وسبعين.

صغار المضاربين أسمعتم.. بسبعة وسبعين.. لماذا لم تشتروا بخمسة وسبعين؟
ما هو السعر يرتفع.. وسيرتفع أكثر.
أصحاب م. ت. اشترى ماوِلر المجلات بخمسين، فكيف نشترى منه بئانين؟
ماوِلر (سائلاً البعض) أين الذين أرسلتهم إلى المالك؟
أحدهم أمامك واحد منهم.
ماوِلر هيا انطق!

(الخبر الأول يبدأ بتقديم تقريره)
الجموع يا سيدي لا تخصي. إن صرخ أحدهم اسم جان لرد
عشرة أو ربما مائة. حشد لا هوية له ولا وجه، يجلس هناك
وينتظر. من الصعب أن تسمع صوت الانسان الفرد، وهناك
الكثيرون الذين يتراكمون هنا وهناك سائلين عن ذويم
الذين أضعوهم.. أما في المنطقة التي تنشط فيها النقابات
فثمة هيجان عظيم.

ماوِلر من ينشط؟ النقابات؟ وتسمح لهم الشرطة بتحريض العمال؟
اللجنة! اذهب فوراً وتلفن للشرطة، اذكر اسمي واسألهم:
لماذا ندفع الضرائب إذن؟ اطلب منهم أن يكسروا رؤوس
هؤلاء المحرضين، وضع النقاط على الحروف!
(يذهب الخبر الأول)

غراهام أفلسنا وأفلسنا.. ليكن يا ماولر.
أريد ألف رأس بسبعة وسبعين، وتلك هي نهايتنا.
سليفت خمسمائة بسبعة وسبعين لغراهام..
كل ما بعدها بئانين.
ماولر (وقد عاد) سليفت، هذه العملية ما عادت تسليني،
وقد تودي بنا إلى أبعد مما نريد.
ارفع السعر حتى الثمانين، ثم بيع كل ما لدينا بهذا السعر!
سأقلت لهم اللحم، وأرفع يدي عن رقايبهم. هذا يكفي!
لا بد للمدينة من أن تسترد أنفاسها.
وأنا شخصياً لدي مشاكل أخرى.
اسمع يا سليفت. شد الحناق عليهم لم يمنحني البهجة التي
كنت أتوقعها.
(يرى ماولر المخبر الثاني فيخاطبه)
هل وجدتها؟
المخبر الثاني لا، لم أر أية فتاة تلبس زي القبعات السود. هناك مئات
الألوف في المسالخ التي تلتفها الظلمة. والريح تبتلع أي
نداء، وتحمله معها. هذا إضافة إلى أن الشرطة بدأت تحلي
المسالخ، وتطلق النار.
ماولر تطلق النار؟ على من؟ طبعاً، أعرف. والغريب، أننا هنا لا
نسمع شيئاً.
أقلت، من المستحيل العثور عليها؟ وهناك إطلاق نار؟
إذهب وابحث عن جيم، قل له ألا يتلفن للشرطة، وإلا زعم
البعض أننا الجهة التي طالبت بإطلاق النار.
(المخبر الثاني يذهب)
ألف وخمسمائة بئانين.
سليفت خمسمائة فقط، بئانين.

مايرز طيب ، خمسة آلاف بثمانين ، أيها الجلاد !
 ماولر (وقد عاد يستند إلى العمود) سليفت ، أشعر بوهن ودوَّار .
 تراخ معهم .
 سليفت لا يمكن . فهم ما زالوا قادرين على تحمل المزيد . وإن بدأت
 تضعف يا ماولر فأنا سأتابع رفع السعر .
 ماولر سأخرج لاستنشاق الهواء . ما عدت أستطيع يا سليفت . تابع
 أنت إدارة العملية . تصرف وفق أسلوب في الإدارة . أفضل
 أن أتخلّى عن كل شيء ولا أكون السبب في كارثة ما . لا ترفع
 السعر أكثر من خمسة وثمانين ، لكن تصرف وفق أسلوب ،
 وأنت تعرفني جيداً .
 (أثناء خروجه يلتقي بالصحفيين)
 الصحفيون ماولر . . هل هناك جديد ؟
 ماولر (وهو يهم بالانصراف) يجب أن تخبروا العمال في المسالخ أي
 زودت مصانع التعليب بالماشية . الآن أصبحت الماشية
 متوفرة . ودون ذلك كانت ستنفجر اضطرابات عنيفة .
 سليفت خمسمائة عجل بتسعين .
 صفار المضارين سمعنا ما قاله ماولر . يريد بيع المواشي بخمسة وثمانين .
 وسليفت غير مفوَّض .
 سليفت كذب . سأعلمكم كيف تبيعون اللحم المقلب ،
 دون أن يكون لديكم غرام واحد .
 خمسة آلاف ثور بخمسة وتسعين .
 (صيحات هائلة)

• • •

[المسالخ]

(عدد كبير من الناس الذين ينتظرون . بينهم جان)

مجموعة من الناس ماذا تنتظرين هنا؟

لدي رسالة يجب أن أسلمها . هناك ثلاثة أشخاص سيأتون .

(يصل جمع من الصحفيين يقودهم رجل)

(يشير إلى جان) ها هي . (مخاطباً جان) إنهم صحفيون .

مرحباً . أأنت جان دارك ، فتاة القبعات السود؟

لا .

في مكتب السيد ماولر سمعنا أنك أقسمت ألا تغادري

المسالخ ، ما دامت المصانع مغلقة . نشرنا الخبر على ثمانية

أعمدة في الصفحة الأولى . انظري .. يمكنك أن تقرأيه ..

(جان تدير لهم ظهرها . الصحفيون يقرأون بصوت مرتفع)

سيده المسالخ تصرّح : إن الله متضامن مع عمال المسالخ .

لم أقل هذا الكلام .

يمكن أن نؤكد لك يا آنسة دارك أن الرأي العام معك .

وباستثناء بعض المضاربين المدومى الضمير ، فإن شيكاغو

بأسرها تشاطرك مشاعرك . وهذا نجاح هائل لك ولرفاقك في

منظمة القبعات السود .

لم أعد في منظمة القبعات السود .

ماذا تقولين؟ .. هذا غير ممكن . بالنسبة لنا مازلت في

منظمة القبعات السود . لكننا لا نريد إزعاجك ، وسننزوي

في ركن هناك .

أفمنى أن تنصرفوا .

(يجلسون على مسافة قريبة منها)

مجموعة عمال (من عمق المسالخ)
لن يفتحوا المصانع قبل أن يبلغ البؤس ذروته .
نعم ، عندما تصل الشدة حدّاً لا يطاق ، ساعتها يفتحون
مصانهم .

ولكن ينبغي أن نجيبونا .
الزموا أماكنكم وانتظروا الجواب !

مجموعة عمال معارضة (من العمق أيضاً)

هذا خطأ ! لن يفتحوا المصانع ،
بهما اشتد البؤس .

إنهم ينتظرون تضاعف الأرباح .

وجوابهم سيأتينا من فوهات المدافع والرشاشات .

لا عون إلا أن نعين أنفسنا ،

ولا يمكننا أن نعتمد إلا على أمثالنا .

أهو رأيك أيضاً يا سيده لاكرينيدل ؟

جان

السيدة لاكرينيدل نعم ، تلك هي الحقيقة .

بدأت افهم هذا النظام ، ظاهره نعرفه منذ زمن بعيد

جان

أما بنيته الداخلية فمجهولة .

هناك قلة تجلس في الأعلى ،

وأغلبية تجلس في الأسفل .

والذين يجلسون في الأعلى ينادون الجالسين في الأسفل :

« اصعدوا إلينا لنصبح جميعاً فوق ! »

ولكن إذا أمعن المرء النظر ،

تراءى له بين الذين فوق والذين تحت ، خط غامض ..

خط يشبه الدرب ، لكنه ليس درباً بل لوحاً خشبياً ،

ويتضح بعد قليل أن اللوح ، ما هو إلا أرجوحة .

وهذا النظام كله إن هو إلا لعبة أرجوحة .

طرفاها مرتبطان أحدهما بالآخر.
فهؤلاء لا يجلسون في الأعلى، إلا لأن أولئك يجلسون في
الأسفل ..

وسيقون فوق، طالما بقي الآخرون تحت.
لأنه إذا ترك الذين تحت مكانهم، وتوجهوا إلى فوق،
فيضطر هؤلاء للتخلي عن مكانهم.
ولذا فإنه أمر مصري بالنسبة لهم
أن يبذلوا قصارى جهدهم كي تبقى الأغلبية في الأسفل،
ولا تستطيع أبداً الصعود إليهم..
والذين في الأسفل يجب أن يكونوا هم الأغلبية
لثلا ينقلب اللوح الخشبي. وهو ينقلب لأنه بالفعل أرجوحة.
(ينهض الصحفيون الذين تلقوا خبراً جديداً، ويتوجهون نحو
العمق)

(جان) ما علاقتك بهؤلاء الناس؟

عامر

لا شيء.

جان

ومع هذا، تحدثت معهم.

العامر

ظنوني شخصاً آخر.

جان

(جان) إنك تترجفين من البرد. أتريدين جرعة من
الويسكي؟ (جان تشرب) يكفي! يكفي! لديك بالوعة
عظيمة!

رجل عجوز

قلة أدب.

امرأة

هل قلت شيئاً؟

جان

نعم، قلة أدب! أهكذا تشفطين ويسكي المجوز!

المرأة

لمي لسانك أيتها البلهاء! أين ذهب وشاحي؟ لا شك أنهم
سرقوه! لا. هذا كثير جداً.. أيسرقون وشاحي أيضاً! من
أخذ وشاحي؟ ردوه لي فوراً. (تنزع عن رأس المرأة الواقعة

جان

بجانبيها الكيس الذي تلف به رأسها ، فتقاومها المرأة) أنت من
سرقه ، لا فائدة من الافكار . هيا أعطني هذا الكيس !
النجدة ، ستقتلني .

المرأة

هدوءاً! (يرمى أحدهم إلى جان خرقة بالية)

رجل

لو عاد الأمر إليكم لتركتموني أتجمد عارية وسط دوامات
الريج .

جان

في الحلم ، ما كان البرد قارساً إلى هذا الحد .

عندما جئت إلى هذا المكان ، أحل خطة طموحة أكدها لي
حلمي .

ما تخيلت أبداً أن البرد سيكون قارساً إلى هذا الحد .

لو بقي لي وشاحي!

من السهل عليكم مصابرة الجوع ،

لأنه ليس لديكم ما تأكلونه ،

أما أنا ، فهناك من ينتظرنني ويحفظ لي حائي .

ومن السهل عليكم مصابرة الزمهرير ،

أما أنا ، فأستطيع متى شئت الذهاب إلى غرفة دافئة ، أخذ
العلم وأقرع الطبل وأتحدث عن الذي في السماء .

أنتم .. هل تخليتم عن شيء!

أنا تخليت عن رسالتي ، ومهنتي التي تعودت ممارستها .

تخليت عن العمل الذي يكفل حياتي .. عن خبزي اليومي ..

عن السقف الذي يظلني .. عن معاشي .

ويبدو لي أن بقائي معكم ، دون ضرورة قصوى ، هو عبث
معيب .. أو تقريباً مهزلة .

ومع ذلك، لا يحق لي أن أذهب.

لكن أعترف أن الخوف يخنقني:

لا طعام، ولا نوم، ونجهل أين تسوقنا الحياة..

إني جائعة، وهذا تافه، إني مقرورة، وهذا مبتذل،

لكن أهم من هذا. وذاك، أريد أن أذهب.

ابتنوا هنا! لا تتفرقوا مهما حدث!

في بقائكم حشداً متضامناً يكمن خلاصكم..

اعلموا أن جميع الناطقين باسمكم خانوكم،

كذلك بيعت نقاباتكم.

لا تصفوا لأحد، ولا تصدقوا شيئاً،

لكن ادرسوا كل اقتراح يؤدي إلى تغيير حقيقي.

تعلموا على الأخص، أن لا شيء يتحقق إلا بالعنف،

وبنضالكم الفعلي.

(يعود الصحفيون)

مرحباً يا آنسة، لقد حققت انتصاراً هائلاً. علمنا الآن أن

المليونير بيربون ماوولر الذي يملك قطعاناً من الماشية تنازل

عن بعضها لمصانع التعليب، رغم أن الأسعار مستمرة في

الارتفاع. وهذا يعني أن العمل سيستأنف في المسالخ منذ

الغد.

اصغوا جيئاً! وجد العمل.

قلوبهم ليست من جليد.

أو على الأقل بينهم رجل شريف

عندما خاطبناه كإنسان، لم يقصر في أداء واجبه.

وإذن ما زال ثمة خير..

(من بعيد يسمع صوت طلقات الرشاشات)

ما هذا الصوت؟

عمال

الصحفيون

جان

أحد الصحفيين إنها زخات رصاص . أوكلت إلى الجيش مهمة إخلاء المسالخ .
مصانع التعليب ستفتح أبوابها ، ولذا لا بد أولاً من إسكات
المحرضين الذين يحضون على العنف .

امرأة

أعود إلى بيوتنا الآن؟

عامل

وكيف نعرف أن ما سمعناه صحيح ، وأن العمل سيتوفر لنا
غداً؟

جان

ولم لا يكون صحيحاً ، ما دام هؤلاء السادة يؤكدونه لنا؟
هذه الأمور لا تحتل المزاج .

لاكربيدل

لا تقولي مثل هذه البلاهات ، فأنت لا تفهمين شيئاً من
شيء . يبدو أنك لم تقضِ هنا في البرد ، ما يكفي من
الوقت . (تنهض) والآن ، سأسرع إلى جماعتنا لأخبرهم أن
الأكاذيب بدأت تشيع .. أما أنت ، فانتظري هنا مع
الرسالة . إياك أن تتحركي .. مفهوم! (تذهب)

جان

لكنهم يطلقون النار!

عامل

لا تقلقي ، فالمسالخ كبيرة جداً ، ولن يصل الجيش إلينا قبل
ساعات .

جان

كم يبلغ عدد المتجمعين؟

الصحفيون

في حدود المائة ألف .

جان

أهم كثيرون إلى هذا الحد؟

يا إلهي ، أية مدرسة مجهولة ،

وأي صف يغطيه الثلج ، وتتجاهله القوانين .

في هذا الصف الجوع هو المعلم ،

والفاقة الشديدة تتحدث عن الضرورة دون أي عائق .

إنكم مائة ألف تلميذ ..

فقولوا لنا ، ماذا تتعلمون؟ ..

العمال

(من العمق) إن بقيتم محتشدين

سيجهزون عليكم .
إننا نقول لكم : ابقوا محتشدين ..
إذا قاتلتم
ستهرسكم الدبابات
إننا ننصحكم : قاتلوا !
ستخسرون هذه المعركة ،
وقد تخسرون المعركة القادمة أيضاً .
ومن تجربتكم ستتعلمون أيضاً أن لا شيء يتحقق إلا بالعنف ،
وبنضالكم الفعلي .
كفى ! وتوقفوا عن تعلم هذه الدروس !
إنها باردة ، وينقصها الدفء الانساني .
ليس العنف هو السلاح لمقاومة الفوضى والاضطراب .
أعرف أن غواية العنف شديدة ..
يكفي أن تقضوا ليلة أخرى في هذا الصمت القاهر ،
ولن يوجد واحد بعد يستطيع الحفاظ على هدوئه .
على مرّ السنوات بقيم معاً ليالي كثيرة ..
تغذون ببرود هذه الأفكار الرهيبة .
أعلم ، أن العنف يتنامى في الظل ،
وأن هناك قضايا لم تسوّأ أبداً ..
في حين أن الضعيف مع الضعيف يتحالف .
لكن من الذي سيأكل ما تطبخونه هنا ؟

جان

سأترككم .. العنف لا يشمر أي خير ،
وأنا لست من هؤلاء الذين يحرضون على العنف .
لو أن الجوع والبؤس علماني العنف منذ طفولتي

لما أثرت أي جدل ، ولكنك الآن واحدة منهم .
ولكن ما دام الحال كذلك ، فلا بد من أن أذهب . (تبقى
جالسة)

الصحفيون
ننصحك بمغادرة المسالخ . حققت نجاحاً كبيراً ، والقضية
انتهت الآن . (يذهبون) (تتناهى من الخلف صرخات تقترب .
ينهض العمال)

عمل
انهم يعتقلون القادة النقيبين .
(شلة من الشرطة تحر القائدين العماليين وقد صفدت أيديهم) -
عامل
(لأحد القائدين المصفين) لا تقلق يا ويليام ، فهناك من
يخفى لهم مفاجآت أخرى .
عامل آخر
(يصرخ وراء المجموعة) قتلته!
عمال
إذا كانوا يعتقدون أن هذه هي الطريقة لمعالجة الأمور ، فهم
عميان .

منذ فترة طويلة ، ورجالنا يرتبون كل شيء .
(تهبط على جان رؤيا . فتبصر نفسها مجرمة ، ومنفية بعيداً عن
عالمها الأليف)
جان
لماذا قيدوا الرجلين اللذين حملاني الرسالة؟
وماذا تتضمن هذه الرسالة؟
لا يمكنني الإقدام على عمل ينطوي على العنف أو يؤد
العنف .
سيكون ذلك عملاً غادراً حيال الناس الآخرين ،
واغتصاباً لكل الشرائع السائدة .
من يملك هذا السلوك سيثمر أنه ضائع
يتيه في عالم موحش وغريب .
فوق رأسه لن تدور الكواكب بعد في مداراتها الممهودة ،
وستتبدل بالنسبة له معاني الكلمات .

ولأن هذا الجلال - الضحية
لا يستطيع أن ينظر إلى شيء دون رغبة
فإنه سيفقد كل براءة .
لا أستطيع أن أتحمل حياة كهذه ، ولذلك سأذهب ...
طوال ثلاثة أيام شاهدوا جان في حي باكينغتون .. في
مستنقع المسالخ . شاهدوها تنحدر درجة ، درجة ،
كي تقطر من الوحل ماء صافياً ، تصفو لرؤيته نفوس
البائسين .
كانت تنحدر يوماً إثر يوم .. وفي اليوم الثالث انهارت ..
وابتلعها المستنقع .
ستقولون : كان البرد قارساً جداً .
(تنهض وتضي . يهطل الثلج)
(عائدة) كلها أكاذيب! ولكن أين ذهبت تلك التي كانت
تجلس إلى جوارى .
رحلت .
منذ البداية ، كنت أعرف أنها سترحل عندما يهطل الثلج
الحقيقي .
(يأتي ثلاثة عمال وهم يتلفتون بحثاً عن شخص ما ، وعندما لا
يجدونه ينصرفون . وفيما يهبط الظلام تظهر الكتابة التالية :)
بدأ الثلج يهطل ويعصف ،
والسؤال ، من سيبقى هنا يا ترى؟
اليوم مثل كل يوم سيبقى هنا
الحصى ، والفقراء الذين يفتشون الحصى .

لا كرنيدل

امراة

عامل

• • •

[بيريون ماوئر يعبر الحدود إلى مملكة الفقر] [زاوية شارع في شيكاغو]

ماوئر

(مخاطباً أحد الخيرين) قف! ما قولك بالعودة؟
اعترف أنك ضحكت! عندما قلت العودة، ضحكت!
ما زالوا يطلقون النار. يبدو أن هناك مقاومة.
قلت لكما، لا تقلباً الأفكار، لأنني أطلب العودة كلما اقتربنا
من المسالخ!
تقليب الأفكار لا يجدي شيئاً.
يكفي! لا أدفع لكما معاشاً، كي تقلباً الأفكار.
لدي أسبابي التي تحدوني للعودة. إني معروف في المسالخ.
ولكن، ها أنتما تقلبان الأفكار من جديد.
يبدو أني استكرت لحماية أحقيين.
على كل، لنعد...
تلك التي أبحث عنها، لديها من الإدراك السليم،
ما يجعلها تغادر هذا الحضيض الملتهب كالجحيم..
أو، لنأمل ذلك.
(ير بائع صحف)
هـ.. أعطني جريدة لنر ماذا يحدث في بورصة المواشي
ما أقرأ من أنباء يقلب كل شيء..
هوذا الخبر مطبوعاً بحروف بارزة..
سعر الماشية بثلاثين، ولا يباع منها شيء..
وكتب أيضاً بحروف واضحة،

أن كل أصحاب مصانع اللحوم أفلسوا ، وأخلوا السوق ،
وأن ماولر وصديقه سليفت هما أكثر المتضررين .
هذا ما كتبتة الجريدة ..

وإذن فقد بلغت ، ودون أن أسمى إليها ،
الغاية المنشودة التي تملأ جواني ارتياحاً .
من الآن فصاعداً ، لا أستطيع أن أفعل لهم شيئاً .
طرحت كل ما لدي من الماشية لمن يرغب بالشراء ،
لكن أحداً لم يشتري .

إني الآن حر ، ولا يشغل كاهلي أي التزام
أنتا مسرَّحان ، لأنني ما عدت بحاجة لكما .
لقد عبرت الحدود إلى مملكة الفقر ،
ولن يرغب أحد بعد اليوم في قتلي .

إذن يمكننا أن نذهب ؟

يمكنكما الذهاب .. ويمكنني أنا أيضاً الذهاب حيث أشاء ..
أما بالنسبة للصرح المجبول بالعرق والمال ،
الذي نصبناه في مدنتنا الكبرى ،

فإنه يشبه عمارة ضخمة وعملية وباهظة التكاليف .
لكن المهندس ، سهواً أو توفيراً ، بناها من روث الكلاب ..
وهذا ما يجعل الإقامة فيها عسيرة .

إن كل مجد المهندس هو أنه بنى أكبر مرحاض في العالم ..
ومن يهجر هذه العمارة ، محق إذا شعرت بالسعادة .

(وهو يغادر) هذا الرجل تحطم !

المصائب تحطم التافهين ، أما أنا
فتسببني المصيبة إلى فضاء رحب ..
إلى مملكة الروح ..

المخبران
ماولر

المخبر الأول

• • •

[منطقة في المسالخ خالية من الناس]

(في زوبعة الثلج تلتقي السيدة لاكلريدل جان .)
 السيدة لاكلريدل ها قد وجدتكم! أين تركضين؟ هل سلمت الرسالة؟
 جان لا . سأغادر هذا المكان .
 السيدة لاكلريدل كان علي أن أتوقع هذا . أعطني الرسالة فوراً!
 جان لا ، لن تحصيلي عليها . لا تقترني مني . لا شك أن الرسالة
 تعرض على العنف . الآن عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي ،
 لكنكم تريدون الاستمرار في الشغب .
 السيدة لاكلريدل هكذا! أترين أن الأمور عادت إلى مجراها الطبيعي؟ وأنا
 التي قلت إنك شريفة ، ولولا شهادتي لما عهدوا إليك
 بالرسالة . لكنك محتالة ومكانك مع أعدائنا في الطرف
 الآخر . ما أنت إلا نجاسة! أعطني الرسالة التي أأتمنوك
 عليها . (تحتفي جان في عاصفة الثلج) أين أنت! اختفت
 ثانية .

• • •

ر

[مكان آخر]

(جان التي تجري نحو مركز المدينة تصادف عاملين عابرين
 يتحدثان .)
 الأول في البداية أشاعوا أن مصانع التعليب ستستأنف عملها
 كاملاً . ولهذا غادر قسم من العمال المسالخ ليبكروا غداً إلى
 العمل . لكن فجأة أخبرنا أن المصانع لن تفتح أبوابها

مطلقاً، لأن بيربون ماوُلر تسبب بخرابها وإفلاسها.	
الشيوعيون هم الذين كانوا على حق. ما كان يجب أن تتفرق	الثاني
جوع العمال. لاسيا وأن جميع مصانع شيكاغو كانت ستعلن	
غداً الاضراب العام.	
لكننا هنا لم نسمع هذا الخبر، لم يبلغنا أحد.	الأول
أمر سيء. لا شك أن بعض حملة الرسائل قد تحاذل. الكثير	الثاني
من العمال كان سيبقى لو بلغه الخبر. نعم.. كانوا سيقبضون	
رغم وحشية رجال الشرطة. (جان تسمع أصواتاً، وهي	
تتجول ضائعة)	
لا عذر لمن يصل إلى هدفه.	صوت
الحجر لا يعذر من يتعثر به ويسقط.	
والذي وصل سالماً إلى الميناء	
عليه أن يسلم الرسالة التي عهد بها إليه	
قبل أن يسرد أهوال ومشقات الرحلة.	
(جان تقف.. ثم تنطلق باتجاه آخر)	
(جان تتوقف) جان، كلّفناك مهمة،	صوت
كان مصيرنا يتعلق بها.	
لم نكن نعرف من أنت.	
كان بوسعك تنفيذ مهمتنا وكان بوسعك أيضاً خيانتنا.	
فهل نفذت المهمة؟	
(تتابع جان سيرها لكن صوتاً جديداً يوقفها)	
ينبغي أن تصلي الى المكان الذي ينتظر فيه شخص ما.	صوت
(جان تتلفت باحثة عن مخرج تهرب به من الأصوات التي	
تأتيها من جميع الجهات.)	
الشبكة التي تتمزق إحدى عيونها	أصوات
لا نفع فيها:	

فالسّمك يفلت من هذه العين بالذات ،
ويصبح وجود الشبكة مثل عدمه
وتفقد كل العيون الأخرى السليمة فائدتها
السيدة لا كرنيدل لقد زكيتك ،

لكنك لم تسلمي الرسالة ، التي تتضمن الحقيقة
(متهوية على ركبتيها) جان
آه أيتها الحقيقة ، أيها النور الساطع !
حين كنت أتمسك ، زوبعة الثلج أخفتك
ساعتها ما تبينت وضوحك ،
فمن سيقول : زوبعة الثلج هي الملوّمة ؟
وآه من الجوع !
أي عاطفة لا يقتلها الجوع في داخلنا ؟
يا صقيع الليل من يستطيع أن يقاومك ،
يجب أن أعود .
(تسرّع عائدة)



[بيربون ماولر يُذِل نفسه فيسمو]
[في مقر القبعات السود]

مارتا (تخاطب أحد زملائها من القبعات السود) قبل ثلاثة أيام بعث
بيربون ماولر ملك اللحوم رسولاً يخبرنا بأنه يتعهد شخصياً
بدفع أجرة المقر وأنه سينظم بالتعاون معنا حملة كبيرة
لصالح الفقراء .

مالري إنه مساء السبت يا سيد سنايدر . أرجو أن تدفع الأجرة ،
وهي زهيدة جداً ، أو أن تخلي المكان .

سنايدر يا سيد مالري ، ننتظر بين لحظة وأخرى قدوم السيد بيربون
ماولر الذي وعدنا بالمساعدة .

مالري عزيزي ديك ، عزيزي ألبرت ، احملوا الأثاث إلى الشارع .
(يبدأ الرجلان بنقل الأثاث إلى الشارع)

القبعات السود وا أسفاه ، انهم يحملون مقاعد التوبة!
وقبضاتهم الشرهة بدأت تمتد إلى الأراغن والمنبر .
ونحن نصرخ بملء حناجرنا :
آه لو يأتي الثري ماولر
كي ينقذنا الآن بماله .

سنايدر منذ سبعة أيام وجموع العمال تنتظر
في ساحات المسالخ التي علا آلتها الصدا .

حرمت من عملها ، ولا مأوى يحميها ،
 وهي تنتظر في المطر والثلج .
 تحت سماء مكفهرة بالأقدار المجهولة .
 آه يا سيد ماليري ، يكفي الآن بعض الحساء الساخن
 وقليل من الموسيقى ، كي نكسب هذه الجموع .
 أرى مملكة الرب دانية ومزدهرة .
 بفرقتنا الموسيقية ، وحساء جيد الدم
 تنتهي متاعب الرب مع عباده الجاحدين ،
 وكذلك ندفن البلشفية في مهدها .
 القبعات السود في مدينتنا الطيبة شيكاغو ، انهارت سدود الايمان
 وتدفقت أوحال المادية تهدد بيت الله .
 انظروا إلى البيت ، إنه يبيد ، ويفرق .
 لكن تماسكوا ، فالثري ماولر قادم .
 إنه في الطريق إلينا حاملاً ملايينه .
 أحد القبعات السود سيدي الرائد ، أين سيجلس الزوار !
 (يدخل ثلاثة فقراء ، ماولر واحد معهم)
 (يصرخ في وجوعهم) كل ما تبغونه هو الحساء . لا يوجد لدينا
 حساء ! لا يوجد لدينا إلا كلام الله .. ما إن يسمعوا هذا
 القول حتى ينصرفوا على الفور .
 نحن ثلاثة رجال ، جاءوا إلى ربهم لاجئين .
 إذن اجلسوا هناك وحافظوا على الهدوء .
 (الثلاثة يجلسون)
 (داخلاً) هل أجد بيربون ماولر هنا ؟
 لا ، ولكننا ننتظره .
 أصحاب مصانع التليب يريدون التحدث إليه ، ومربو
 المواشي ينادونه صارخين . (يذهب)

ماولر

(في المقدمة) سمعت انهم يبحثون عن شخص اسمه ماولر.
عرفته .. كان شخصاً غيباً. وهم يبحثون في السماء والجحيم
عن هذا الشخص الذي كان طوال حياته
أغبي من متشرد مخمور يثير القرف.
(ينهض ويتجه نحو أفراد القبعات السود)
كنت أعرف شخصاً طلب منه مائة دولار.
وكان يملك عشرة ملايين.
بدد ملايينه العشرة ورفض أن يعطي المائة،
ثم جاء ، وقدم نفسه هبة.
(يأخذ اثنين من جماعة القبعات السود ويجلس معهما على مقعد
التوبة)

اسمعوا اعترافي!

لم يركع في هذا المكان انسان أحط مني.

القبعات السود أيها الرجل المزعزع الإيمان

لا تفقد الأمل.

يقيناً سيأتي،

بل ها هو يقترب حاملاً كل ملايينه.

أحد القبعات السود هل وصل؟

أرجوكم، أسمعوني نشيداً.

ماولر

قلبي خفيف ومثقل في وقت واحد.

مقطوعة واحدة، لا أكثر.

موسيقيان

(يعزفون نشيداً. أفراد القبعات السود يغنون شاردن

ونظراتهم معلقة بالباب)

(منكباً على دفاتر الحسابات)

سنايدر

لن أعلن حساباتي.

أرجو الهدوء!

أعطوني دفتر حسابات المقرّ والفواتير،

فهو الذي سيدفعها الآن .

ماولر أتهم نفسي باستغلال جاري

وسوء استخدام القوة ،

وينهب العالم كله ، باسم الملكية .

طوال سبعة أيام

وأنا أضغط على عنق هذه المدينة

حتى بدأت تلفظ أنفاسها .

أحد القبعات السود إنه ماولر!

ماولر لكن أضيف ، أني في اليوم السابع

جردت نفسي من كل ما أملك .

وها أنذا أمامكم معذباً .

صحيح أني مذنب ، لكنني نادم

هل أنت ماولر؟ سنايدر

نعم ، وإني أتمزق ندماً . ماولر

(يصرخ بأعلى صوته) تأتي مفلأ؟! (للقبعات السود) سنايدر

احزموا حقائبكم . بدءاً من هذه اللحظة ، سأوقف جميع

المدفوعات .

أهذا هو الرجل الذي كنتم تنتظرون الحصول على مال منه الموسيقيون

كي تدفعوا لنا حسابنا؟ إذن يمكننا الانصراف . طاب

مساؤكم . (يفادرون)

جوقة القبعات

(تتابع بفنائها الموسيقيين المنسحقين)

السود

أقمنا الصلوات كي يأتي ماولر الغني

لكن من جاء هو ماولر النادم .

جاء يحمل قلبه ، لا ماله .

هذه اللفتة هزتنا

لكنها جعلت قلماتنا تتهدل وتشجب .
(بصورة فوضوية يعني أفراد ق.س آخر أناشيدهم جالسين على
آخر ما تبقى لديهم من كراسي ومقاعد)
على ضفاف بحيرة ميتشيفان نجلس وننتحب .
ارفعوا الشعارات عن الجدران!
افوا كتب التراتيل بالأعلام المنكسة!
لما عاد بوسعنا أن ندفع ديوننا .
وفي شتاء شديد الزمهرير والقسوة
بواصف الثلج تسفعا .
ثم ينفون « ها إلى المعركة » . من وراء كتف أحد أفراد
ق.س ينظر ماولر إلى كتاب الأناشيد ويشارك معهم في
الانشاد) .

سنايدر

سكوت! اخرجوا الآن . اخرجوا جميعاً!
(لماولر) وأنت قبل الآخرين!
أين اجرة الأربعين شهراً التي كان سيدفعها الضالون
لولا أن جان طردتهم؟
بدلاً من الأجرة ، انظروا ماذا حملت إلينا!
أعيدي لي يا جان اجرة الأربعين شهراً .
أرى أنكم تريدون أسوأ ما لدي لتعمروا به بيتكم .
الانسان في رأيكم هو فقط من يساعدكم .
وأنا أيضاً كان الانسان بالنسبة لي هو ذلك الذي أستغله .
ولكن حتى لو أطلقنا صفة الانسان على من يقدم المساعدة
فقط .

ماولر

فإن الوضع لن يتغير .
لأنكم ستحتاجون لكثير من الناس الفرقى ..

وعلمكم كله سيكون تقديم قشة الانقاذ .

وهكذا يبقى كل شيء في نطاق الدورة العظيمة
التي تدورها السلع، مثلها مثل الكواكب في مداراتها.
الكثيرون ممن قد يصفون لمثل هذه المحاضرة سيمتعضون،
لكن اسمعوا ختام القول : ماولر في حالته الراهنة ،
ليس الرجل الذي تحتاجونه
(ينوي ماولر الذهاب لكن ملوك اللحم يلتفون به عند الباب
ووجوههم شاحبة .)

أصحاب م ت اعذرنا أيها النيبيل ماولر، إذا جئنا نشوِّش في هذا المكان
تأملاتك وأفكارك العظيمة .

لكننا انتهينا .. الفوضى تحاصرنا
وفوقنا سماء تهددنا بنذر مجهولة .
ماذا تنوي أن تفعل بنا يا ماولر؟
لويت اعتاقنا . فما هي خطواتك القادمة؟
(يدخل مربو المواشي في حالة هياج عظيم . هم أيضاً وجوههم
شاحبة)

ماولر أيها اللعين . أختبئ هنا؟

تدفع لنا ثمن مواشينا بدلاً من البحث عن التوبة .

نريد مالك لا روحك!

لو لم تسرق جيوبنا لما احتاج ضميرك إلى التوبة .

ادفع لنا ثمن مواشينا!

اسمح -لنا يا ماولر أن نشرح لك باختصار مجريات تلك
المعركة

غراهام

التي بدأت مع الفجر واستمرت سبع ساعات متواصلة .
فجرفتنا جميعاً إلى الهاوية .

ماولر

يا لهذه المذبحة الأبدية!

حالتنا اليوم لا يختلف عن الأزمان البدائية،
عندما كان البشر يشقون رؤوس بعضهم البعض
بقضبان حديدية.

غراهام

تذكر يا ماولر أنك وضعتنا تحت رحمتك.
ربطتنا بمقود تجربنا على أن نقدم لك
اللحم المحفوظ دون إهمال.
أجبرتتنا يا ماولر على شراء الماشية.
ومنك أنت بالذات.

لأنك الوحيد الذي كان يملكها.
عندما تركت البورصة ظهراً،
شدّد سليفت ضغطه على رقابنا،
وبنداواته القاسية كان يرفع الأسعار دون توقف،
حتى رست على خمسة وتسعين.
عندها تدخل البنك الوطني، تلك المؤسسة الموقرة المعجوز.
وبشعور طافح بالمسؤولية دفع إلى السوق المضطربة
ماشية من كندا.
بدأت الأسعار تتأرجح..
لكن سليفت الذي مسّه جنون..
لم يكذب يرى هذه الشيران المحمولة من بعيد، حتى انقض
عليها.

اشتراها كلها بخمسة وتسعين.
كان كالحور الذي شرب البحر ولم يرتو،
فأخذ يلحس القطرات المتساقطة.
هذا المنظر الفظيع أربع البنك المعجوز،
فخف لنجدته ذوو الشهرة والمال

من أمثال لوف وليفي ووالوكس وبريفهام .
رهنوا كل ما يملكون حتى آخر كرسي لديهم
كي يجلبوا من الأرجنتين وكندا خلال ثلاثة أيام ،
كل ما هو متوفر من البقر .
بل وعدوا السوق بجلب ما لم يولد بعد ،
وكل ما يشبه البقر والعجول والخنازير .
فصرخ سليفث : « ليس خلال ثلاثة أيام .
إنهم بحاجة لها اليوم . »
ورفع الأسعار أعلى فأعلى .
انتحبت المؤسسات المصرفية وهي ترمي بنفسها إلى المعركة
الحاسمة .
كانت ملزمة بشراء المواشي لأنها كانت مضطرة لتسليم
المعلبات .
شهق ليفي بالبكاء ، وهو يلزم أحد ساسرة سليفث في بطنه .
وتنف بريفهام لحيته وهو يصرخ : بستة وتسعين .
آنذاك ، لو خاطر فيل ودخل إلى القاعة
لانهرس كما تُهرس حبة التوت .
حتى الأقلام في الأيدي ، لشدة يأسها ،
انكمشت على نفسها بصمت ، ولوت رؤوسها ،
كما كانت تفعل الخيول لحظة الخطر في المعارك .
في هذا اليوم ، كان المتمرنون من الساسرة ،
والذين يتصفون عادة باللامبالاة ، يصرفون على أسنانهم .
وكنا نواصل الشراء ، لأننا مجبرون على ذلك .
حينئذ قال سليفث : مائة .
فران صمت عميق كان يسمع فيه رنين الابرة .
وفي جوف هذا الصمت ، انهارت البنوك .

هذه المؤسسات التي كانت مدعمة وقوية،
انكسرت كاسفنجة تعصر،
وتوقف نبض الحياة فيها، لأن قدرتها على الدفع توقفت.
وقال ليفي العجوز بصوت مخنوق، لكن سمعه الجميع:
«مقابل مالكم علينا، خذوا مصانعنا، فما عدنا نستطيع
إيفاء تعهداتنا...»

ثم رأينا أصحاب مصانع التعليب كالحى الوجوه،
يتقدمون الواحد تلو الآخر، ويرمون تحت قدميك
مصانعهم المغلقة، ثم ينسحبون.
أما المحاسبون والممثلون فقد لموا أوراقهم وأنصرفوا.
وبما أنه لم تعد هناك عقود تلزم أصحابها بالشراء،
فقد هبط سعر لحم البقر، هبوطاً مريعاً.
وبين تسجيل وآخر رأينا الأسعار تهوي أكثر فأكثر
كمياه شلال ينحدر من صخرة إلى صخرة.
وهكذا حتى رست على الثلاثين.

وهذا ما جعل عقدنا يا ماولر بلا قيمة..
لقد ضغطت كثيراً، حتى خنقنا..
فماذا يجدي أن تضغط على عنق جثة؟

أهكذا أدركت المعركة التي سلمتك قيادتها يا سليف!
اقطع رأسي.

ماولر

سليف

وماذا يفيدني رأسك؟..

ماولر

أعطني قبعتك فهي تساوي خة سنتات.
والآن، قل لي:

ماذا نفعل بكل هذه الماشية التي لن يشتريها أحد؟

دون أن نقصد أعصابنا ونشور

• مربو المواشي

نرجوك أن تخبرنا:

متى وكيف ستدفع لنا ثمن الماشية
التي اشتريتها ولم تدد لنا حسابها؟
سأدفع حالاً.

ماولر

بهذه القبعة وهذا الخذاء .
قبعتي بعشرة ملايين وفردة الخذاء بخمسة .
أما الفردة الأخرى فما زلت أحتاجها .
هل رضىتم؟

مريو المواشي

قبل فترة ، عندما سقنا العجول النظيفة
والمعلوفة جيداً إلى محطة ميزوري البعيدة
صاح بنا أهلنا بأصوات هدها الكد ؛
وهذه الأصوات ما زالت ترن في آذاننا
ممتزجة بهدير القطار الذي تهتز عرباته :
لا تسكروا بالنقود يا شباب ..
نرجو أن يرتفع سعر الماشية ..
ماذا نفعل الآن؟

كيف نعود؟

ماذا نقول ونحن نحمل إليهم
الأرسن فارغة والجيوب أيضاً فارغة؟
كيف يمكننا في هذه الحالة أن نعود إلى بيوتنا يا ماولر؟
(يدخل) هل ماولر هنا؟ وصلته رسالة من نيويورك .
كنت المدعو ماولر الذي توجه إليه مثل هذه الرسائل .
(يفتح الرسالة ويقرأها مزوياً)

الرجل السابق

ماولر

« منذ فترة قريبة كتبنا لك أيها العزيز بربون أن تشتري
اللحم . أما اليوم فإننا ننصحك بعقد اتفاق مع مربي المواشي
من أجل تقليص عدد المواشي كي تعود الأسعار فترتفع . في
هذه الحالة نحن تحت تصرفك وسنرسل لك غداً مزيداً من

التفاصيل يا عزيزنا بيربون. أصدقاؤك في نيويورك . «
لا ، لا ، لا يمكن .

ما الأمر؟

غراهام

لدي أصدقاء في نيويورك يدعون أنهم وجدوا لي مخرجاً من
الأزمة. ولكن يبدو لي أنه حل غير عملي احكموا بأنفسكم.
(يعرض عليهم الرسالة) كل شيء يبدو الآن مختلفاً.

ماولر

أوقفوا أيها الأصدقاء هذه المطاردة المضنية.
اعلموا أن أملاككم ضاعت نهائياً.

لا لأن النعم الأرضية قد حُجبت عنا ،

وفقرنا ليس فقدان الخيرات الأرضية ..

- فليس بوسع كل انسان أن يكون غنياً -

فقرنا الحقيقي هو أننا فقدنا الاحساس

بالقيم السامية ..

من هم هؤلاء الأصدقاء في نيويورك؟

مايرز

مورغان وبلاكويل وروكفد ...

ماولر

هل تعني وولستريت؟ (يبدأ الموجودون بالتهامس)

غراهام

لقد اضطهدنا الانسان الذي يعيش في ذواتنا ..

ماولر

أصحاب م.ت

ماولر المبعجل ، هلا هبطت إلينا

ومربو المواشي

من علياء تأملاتك .

فكر بالفوضى التي ستجرف كل شيء .

الجميع بحاجة إليك ،

فاحمل عبء المسؤولية على كتفك

لا رغبة لدي ..

ماولر

ولا أستطيع ذلك وحدي .

ما زال في أذني هدير المسالخ وأزيز الرصاص .

لا تحل المشكلة إلا إذا توفرت موافقة عامة،

واعتبرت ضرورة عامة.

إن المسألة إذا فُهمت على هذا النحو..

قد نجد لها حلاً

(مخاطباً سنايدر)

أهناك الكثير من هذه المقررات الانجيلية؟

نعم.

سنايدر

كيف تسير أحوالها؟

ماولر

سيئة.

سنايدر

أحوالها سيئة، لكنها كثيرة.

ماولر

يا معشر القبعات السود، إذا دعمنا جمعيتكم بسخاء،

فهل تقفون إلى جانبنا؟ هل تذهبون إلى كل مكان

حاملين الحساء والموسيقى، وإمكانية تقديم المأوى أحياناً..

وتقولون للناس أننا طيبون؟

ونعمل لخيرهم في زمن الشقاء هذا..؟

فأشد الاجراءات حزمًا، والتي قد تبدو قاسية

لأنها تمس البعض، بل الكثيرين،

أو لتقلها صراحة، الجميع تقريباً..

هي وحدها التي يمكن أن تنقذ هذا النظام الذي نعيش في

ظله...

نظام البيع والشراء

الذي لا يخلو من المساوىء..

من أجل الجميع تقريباً.. فهمت. سنفعل هذا.

سنايدر

(لأصحاب م.ت) سأدمج مصانع التعليب

ماولر

في مؤسسة صناعية واحدة،

وسأخذ نصف أسهمها.

أصحاب م.ت. يا للعبقرية!

(لمري المواشي) اسمعوا أيها الأصدقاء! (يتهايمسون)
الأزمة التي كانت تضغط على رقابنا بدأت تنفج.
البؤس والجوع والقسوة والعنف،
كل هذا، ليس له إلا سبب واحد:
هناك لحم أكثر مما ينبغي.

كان سوق اللحم هذا العالم متخماً،
ولهذا هبطت الأسعار إلى الحضيض.
والآن، لكي نوقف هذا الهبوط، قررنا جميعاً،
نحن تجار مصانع التعليب ومربي المواشي
أن نحد من تربية المواشي التي تجاوزت كل حد.
وأن نحدد العدد المطروح منها في السوق
ونخذف من الموجود حالياً، القسم الفائض عن اللزوم..
باختصار.. أن نحرق ثلث الماشية المتوفرة حالياً.
أي حل بسيط!

الجميع

(مستأذناً) عفواً.. إذا كانت المواشي الفائضة

سنايدر

لا قيمة لها، حتى أنكم تريدون حرقها..

أفلا يمكن إذن تقديمها للجموع

التي تنتظر في الخارج والتي تعرف كيف تفيد منها؟

(يبتسم) عزيزي سنايدر

ماولر

يبدو أنك لم تستوعب جوهر القضية.

هؤلاء المحتشدون هناك، هم بالذات المشترون!

(للآخرين) أمر لا يصدق! (ابتسامة عريضة على وجوه الجميع)

قد يبدو منحطين وعقيمين، ومزعجين أحياناً..

لكن ثاقب النظر يدرك أنهم هم المشترون!

ورغم أن الكثيرين لن يفهموا الأمر،

إلا أنه من الضروري تسريح ثلث العمال .

هناك أيضاً تخمة في سوق العمل ..

ولا بد أن نضع لهذا حداً .

هذا هو الحل الوحيد!

وأن نخفض الأجور .

حلٌ مدهش!

فما هي الغاية من هذه الإجراءات ؟ ..

في هذا الليل المبريل بالدم والحيرة

وفي وقت فقدان الانسانية فيه انسانيته

حيث لم تعد تتوقف الاضطرابات في مدنا

وشائعات الاضراب العام عادت لتنهز شيكاغو

تتخذ هذه الاجراءات

كي نمنع شعباً قصير النظر من أن يحطم

في فورة عنف طائشة أدوات عمله ،

ويدمر بذلك أداة رزقه ..

كي يعود الهدوء ويستتب النظام .

ولهذا سنموّل نشاطكم بسخاء يا معشر القبعات السود .

لأن نشاطكم يسهم في حفظ النظام .

ولا بد في الواقع من أن يكون بين صفوفكم

كثيرات مثل جان التي توحى رؤيتها بالثقة .

بشرى سارة! ختقت محاولة الاضراب العام . والمجرمون الذين

أفدوا الهدوء ، وأزعجوا النظام أصبحوا الآن في السجون .

تنفسوا الصعداء ، فسينتفش السوق .

تجاوزنا ساعة المحنة ،

والمهمة الصعبة أُنجزت .

خطتنا تتأكد سلامتها أكثر ..

الجميع

ماولر

الجميع

ماولر

سمار

سليفت

والأمور تستميد مجراها الذي يناسبنا
(موسيقى الأرغن)

ماولر افتحوا الآن أبوابكم

للمتعبين والمهمومين.

املأوا قدوركم بالحساء،

ودعوا الموسيقى تصدح.

أما نحن، فسنكون أول من يجلس

لنرفع إلى الله قلوبنا الخاشعة.

افتحوا الأبواب! سنايدر

(تفتح الأبواب على مصراعيها)

القبعات السود (يفنون وعيونهم معلقة على الأبواب)

ارموا الشباك، فلا بد من أن يأتوا..

إنهم يغادرون الآن مأواهم الأخير..

قذفهم الله بالصقيع!

أغرقهم بالمطر!

لهذا لا بد من أن يأتوا..

ارموا الشباك!

أهلاً، أهلاً، أهلاً..

أهلاً بكم بين أحضاننا!

ها هم ينحدرون على الطريق إلينا،

أغلقوا المنافذ..

لا تدعوا واحداً منهم يفلت!

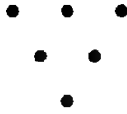
إذا كانوا بلا عمل،

وإذا كانوا صماً عمياً،

فلن يفلت واحد منهم..

أغلقوا كل المنافذ!

أهلاً، أهلاً، أهلاً..
أهلاً بكم بين أحضاننا
اجمعوا كل من يدخل هنا!
المكسو منهم والعاري..
المحتذي منهم والحافي،
فالجميع يأتون ليكوا بين أيدينا.
اجمعوا كل الذين يأتون إلينا!
أهلاً، أهلاً، أهلاً..
أهلاً بكم بين أحضاننا
إننا جاهزون..
وها هم ينحدرون إلينا..
انظروا!
البؤس يدفعهم كالمواشي نحونا.
انظروا!
لا بد أن يهبطوا إلينا..
انظروا!
إنهم ينحدرون إلينا..
وهنا في الأسفل، لا منفذ للهرب،
فتحن هنا بالمرصاد.
أهلاً، أهلاً، أهلاً..
أهلاً بكم بين أحضاننا!



[مسالخ . منطقة بقرب مستودع مصانع
غراهام]

(المسالخ خالية تقريباً عدا بعض المجموعات من العمال التي
تعبر المكان)

جان (تدخل وتسال) هل مر بكم ثلاثة رجال كانوا يسألون عن
رسالة؟

(صياح من الخلف يقترب . يظهر خمسة رجال يسوقهم الجنود
أمامهم ، وهم القائدان النقبانيان والرجال الثلاثة من معامل
الكهرباء . فجأة يتوقف أحد القائدين ويخاطب الجنود .)

القائد العمالي إنكم تقودوننا إلى السجن ، ولكن اعلموا أننا فعلنا ما فعلنا
لأننا نعمل من أجلكم .

جندي هيا ، امش ، إذا كنت تعمل من أجلنا .

القائد العمالي انتظروا قليلاً ..

الجندي أتخاف الآن؟

القائد العمالي من المؤكد أنني خائف . ولكنني لا أتحدث إليكم بسبب الخوف .
كل ما أطلبه منكم هو أن تصفوا إلي لحظة . سأخبركم لماذا
تعتقلوننا ، فأنتم تجهلون السبب .

الجنود (يضحكون) طيب ، أخبرنا إذن لماذا اعتقلناكم .

القائد العمالي رغم أنكم لا تملكون شيئاً، فإنكم تساعدون الذين يملكون كل شيء، لأنكم لا ترون حق الآن أية امكانية لمساعدة الذين لا يملكون شيئاً.

الجندي أهذا هو السبب! لتتابع طريقنا إذن.

القائد العمالي مهلاً.. لم أنه كلامي بعد. لكن العاملين في هذه المدينة يساعدون العاطلين عن العمل.. إذن، أصبحت الامكانية أقرب.. وعليكم أن تفكروا بهذا.

الجندي تريد دون ريب، أن ندعك تهرب؟

القائد العمالي لم تفهمني؟ اعلّموا فقط أن ساعتكم ستحين هي الأخرى قريباً.

الجنود والآن، أيمكننا متابعة الطريق؟

القائد العمالي نعم الآن يمكننا.

(يتابعون السير. تقف جان وتتابع المعتقلين بنظرها. تسمع بجانبها رجلين يتناقشان)

الأول من هم هؤلاء؟

الأخر لم يفكر واحد من هؤلاء بنفسه، كانوا يقاتلون، وهم دائماً مطاردون، من أجل خبز الآخرين.

الأول ولماذا هم مطاردون؟

الثاني لأن الظالم يعبر الطريق في وضح النهار، أما العادل فعليه أن يتخفى.

الأول ماذا سيجري لهم؟

الثاني أجرهم زهيد، وعملهم ينفع الأغلبية.

ليس بينهم واحد يعيش عمره

حتى نهايته الطبيعية.

ليس بينهم واحد يشبع خبزه

فيموت شبعاناً، ويدفن مكرماً.

كلهم يموتون قبل الأوان..

يضربون ويداسون

ويرمون في الأرض كالنفايات.

لماذا لا نسمع عنهم أبداً؟

عندما تقرأ في الصحف

أنه تم اعدام بعض المجرمين،

أو حكموا بالأشغال الشاقة،

فالأمر يتعلق بهؤلاء.

وهل سيبقى الوضع دائماً على هذه الحال؟

لا.

(تستدير جان فيناديها الصحفيون)

أليست قديسة الماسخ؟ أهلاً بك. لم تسر الأمور على ما

يرام الاضراب العام خُنق، والمسالخ ستفتح أبوابها ثانية،

لكن لثلاثي العمال فقط، وبثلاثي الأجر السابق. أما اللحم

فسيرتفع سعره.

وهل وافق العمال؟

بالتأكيد. فالإضراب العام لم يعرف به سوى جزء من العمال.

وهذا الجزء فرَّقه رجال الشرطة بالعنف.

(جان تسقط مغشياً عليها)

• • •

ب

[أمام مستودع مصانع غراهام]

(مجموعة من العمال تحمل قناديل)

العمال
لا بد أنها هنا .. جاءت من تلك الناحية ، وهنا صاحت
برجالنا أن المعامل الحكومية ستضرب .. لا شك أن زخات
الثلج منعتها من رؤية الجنود .. أو أن أحدهم ضربها بأخص
بندقيته .. للحظة قصيرة رأيتهما بوضوح .. ها هي ! لو كان
بين صفوفنا الكثير من أمثالها .. لا ، ليست هي ، كانت
عاملة عجوزاً .. هذه ليست منا .. دعوها مرمية في
الأرض .. عندما يأتي الجنود يلمونها .



[موت وتقديس جان دارك قديسة المسالخ]

(مقر القبعات السود وقد أصبح فاخر الأثاث . في مجموعات
منظمة ، يصطف أفراد ق.س بأعلامهم الجديدة ثم أصحاب
م.ت ومربو المواشي وتجار الجملة)

ابتسم النجاح لنا ..

سنايدر

واستعاد الرب سطوته .

كنا متسامين ، وعند الحاجة مبتدلين .

يا من تعيشون في حمأة الحضيض

ويا من تتربعون على الذرى

يكنكم الاعتقاد علينا ..

أخيراً تحقق النجاح .. والكل يعتمد علينا ..

(تدخل مجموعة من الفقراء على رأسها جان يسندها اثنان من

رجال الشرطة)

إليك امرأة دون مأوى .

شرطي

لمحناها في المسالخ مريضة ..

تدعي أن آخر مكان ثابت أقامت فيه

هو هذا المكان .

(ترفع الرسالة عالياً وكأنها ما زالت ترغب بتسليمها)

جان

الذي مات حالياً ..

لن يتسلم مني الرسالة أبداً .
 من أجل قضية عادلة ،
 طلبوا مني خدمة صغيرة .
 كانت الخدمة الوحيدة التي يُطلب مني أداؤها ..
 ومع هذا تخاذلت ، ولم أسلم الرسالة .
 (بينما يجلس الفقراء على المقاعد لتناول الحساء ، يتشاور
 سليفت سليفت مع التجار وسنايدر)
 إنها فتاتنا جان ، وهي تصل في الموعد المناسب .
 سترفع شهرتها عالياً ، وبكل الوسائل .
 فهي التي ساعدتنا على اجتياز
 هذه الأسابيع الصعبة ، بتأثيرها الانساني ،
 ودفاعها عن الفقراء ..
 وحتى بالخطب التي هاجمتنا بها .
 سنجعلها قديسة المسالخ .
 نعم ، سنرفعها إلى مرتبة القديسة ،
 ولن نبخل عليها بأي تكريم أو تبجيل .
 بالعكس ، فوجودها بيننا سيبرهن على أننا
 ندلي المشاعر الانسانية مكانة رفيعة .
 لتنضم هذه الروح الطاهرة النقية
 سولر إلى صفوفنا ..
 وليندعم صوتها القوي الصافي
 بغناء جوقتنا .
 لتطارد جان الشر ،
 ولتتحدث عنا بالخير .
 انمضي يا قديسة المسالخ
 سنايدر يا راعية الفقراء

يا حاملة الغزاء لسكان الحضيض .

جان

أي ريح تزوبع في الحضيض

وأي صراخ تكتم أيها الثلج!

وأنتم ، تناولوا حساءكم!

لا تفرطوا بلقمة واحدة .

لم يعد فيكم ما يمكن استغلاله ،

فتناولوا حساءكم!

لو سلمت الرسالة التي عهدوا بها إلي

لأمكنني أن أواصل حياتي بسلام .

(يوجهون الكلام إليها)

أفراد ق.س

ما زالت شديدة الاضطراب ..

هي التي كانت تسير في بهمة الليل نحو الضياء .

أصبحت التصرف لأنك بشر ،

وأخطأوك أخطاء بشر .

(بينما يلبسها أفراد ق.س الزي الرسمي لمنظمتهم .)

جان

أسمع ضوضاء المصانع من جديد ..

مرة أخرى ، أهملنا كبح التعسف ،

ومرة أخرى يعاود العالم دورته القدية ..

عندما كان تغيير هذه الدورة ممكناً

أحجمت عن العمل .

وعندما كانت مساعدتي ، رغم ضعف إمكانياتي ، ضرورية ،

لم أقدمها .

الروح التي تتأجج توقاً إلى ذرى السمو

ماولر

لا تستطيع احتال طبيعتها الأرضية .

وعندما تسير باعتزاز

كي تتخطى التفاهة اليومية ، وهذه الحياة التي لا تطاق ،

وصولاً إلى المجهول ، إلى المثالي واللاتهائي ،
فإنها توغل أبعد مما يجب ، وتتجاوز هدفها .

جان

تكلمت في جميع الساحات
وآلاف الأحلام تتوهج في صدري .
لكن المحصلة ، هي أنني ألحقت الضرر بالمضطهدين
وخدمت المضطهدين .

أفراد ق.س.

في النهاية ، كل عمل لا يخدم الجانب الروحي
يظل بلا معنى .

تجار الجملة.

مهما كان . فإن النتيجة رائعة

حين تتحالف الروح مع التجارة ...

جان

هناك حقيقة واحدة تعلمتها ..

وأريد أن أخبركم بها ، وأنا ألفظ أنفاسي :

وما أهمية أن تعرفوا ، إذا لم تعط معرفتكم أي ثمار؟

أنا مثلاً ، ماذا حققت؟ .. لا شيء ..

إذ ليس هناك ما يعتبر خيراً

إن لم يحقق المساعدة الفعلية .

وما من عمل شريف

إلا ذلك العمل الذي يغير العالم جذرياً .

العالم بحاجة إلى التغيير .

المستغلون هم الذين استفادوا من عملي .

كانت طيبي عقيمة ، ونواياي لم تحقق أي نتيجة .

لا .. لم أغير شيئاً .

وأنا أغادر ، دون خوف ، هذا العالم الذي عبرته بسرعة :

أقول لكم :

عندما تتركون هذا العالم بدوركم ،

اعلموا على ألا تغادروه أخيراً ، فقط ،

فهذا لا يكفي ،
بل اعملوا على أن تغادروا عالماً خيراً .
يجب ألا نسمح بنشر خطبها ، إلا إذا كانت معقولة .
وعلينا ألا ننسى أنها كانت في المسالخ .
جان
بين الفوق والتحت هوة
أعمق من الهوة بين جبال هيلاليا والمحيط .
ولا يعلم الذين تحت ما يجري فوق .
كذلك لا يعلم الذين فوق ما يجري تحت .
ولكل من الفوق والتحت
موازينه ومعايره .
ولكل منهما أيضاً لفته ..
ورغم أن لهما وجهاً إنسانياً واحداً ،
فإن أيّاً منهما لا يتعرف الآخر ..

تجار الجملة

ومربو المواشي (بصوت مرتفع يطنى على صوت جان)
لكي يرتفع البناء إلى السماء
نحن بحاجة إلى الـ تحت حاجتنا إلى الـ فوق ..
إذن ، فليبق كل في المكان
الذي خصص له ،
وليؤد باستمرار ما أوكل إليه .
لأنه إن تناسى واجبه
أربك التناغم في عالمنا .
بقاء الخثالة تحت ضرورة ،
وبقاء الأكابر في الأعلى صواب .
الويل لمن يوقظ الحشود التي تحيا في الحضيض ..
فهي أساسية بالنسبة لنا ، لكنها لا تشبع .

وضرورة لمصالحنا ، لكنها لا تعرف ذلك .
 لكن من هم تحت يجرون على البقاء تحت ،
 كي يظل الذين فوق في مكانهم .
 إن شروق وخة من هم فوق لا تعرف حداً ،
 وحتى إن هم تحسّوا ، فليس في ذلك أية فائدة ،
 لأن جوهر نظامهم يقوم على الاستغلال والفوضى ..
 نظام بهيمي ، يتعارض مع المعقول .
 (جان) كوني فاضلة ، واسكتي ..
 هذا ما ينبغي عليك ..
 من يتحرك في الفراغ
 لن يتمكن من النهوض .
 فالصعود يعني : أن تصعد على الآخرين .
 وكل خطوة نحو الأعلى ، تقابلها رفسة نحو الأسفل .
 وأن تعمل في التجارة ، يعني أنه لا مهرب من إيذاء الآخرين
 عليك دوماً أن تعي أثر الحذاء
 الذي يدمي قدميك .
 لا تحاول خلعه أبداً ..
 لأنك ستحتاجه من جديد!
 أشير إلى السماء .. أشير دوماً إليها ،
 ولكن حاذر أن تنسي الندامة .
 افعل كل شيء ..
 ولكن افعله والوساوس تقلقك!
 فأنت كمراقب لما يحدث ..
 ولو احتقرت نفسك ،
 فإن ضميرك متيقظ .
 أصغوا إلينا أيها التجار :

جان

أفراد ق.س.

تجار الجملة

ماولر

أفراد ق.س.

تجار الجملة

أفراد ق.س.

تجار الجملة

أفراد ق.س.

عندما تبيعون وتشترون ..
 وخاصة عندما تتعاملون بالسندات
 لا تنسوا أبداً كلمة الرب العظيمة
 التي تتطور دوماً
 والتي لا غنى لكم عنها أبداً.
 جان ولهذا ، إذا جاء واحد إليكم ، أنتم الذين تحت ،
 وقال لكم ، هناك إله ، لا يرى ،
 يمكنكم أن تعتمدوا على عونه ،
 دقوا رأسه بالحجارة حتى يفطس
 سليف جان دارك ، في الخامسة والعشرين من عمرها
 أصيبت بالتهاب رئوي في مسالخ شيكاغو
 وهي تنقل رسالة الرب ،
 إنها مناضلة وشهيدة!
 جان كذلك إذا جاءكم من يقول لكم :
 تستطيعون أن تنموا خلقياً ،
 في حين تظل أقدامكم غارقة في الطين ..
 دقوا رأسه بالحجارة حتى يفطس .
 فحيث يسيطر العنف ، لا مخرج إلا بالعنف ..
 وحيث يعيش البشر إن يأتي العون إلا من البشر .
 الجميع (يغنون المقطع الأول من نشيد الجوقة كي لا تسمع كلمات
 جان)
 أعطِ الثروة للأثرياء .. وساعدنا يا ربنا
 وأعظمهم الفضيلة فوق هذا .. يا ربنا
 أعطِ للذين يملكون .. المدينة والدولة .. يا ربنا
 وميز المنتصرين بعلامة .. يا ربنا
 (خلال ترتيل هذه المقاطع تبدأ المكبرات بإذاعة أخبار

مرعبه :

« سقوط الجنيه! لأول مرة منذ ثلاثمائة سنة يغلق بنك
أنكلترا أبوابه! »

« ثمانية ملايين عاطل عن العمل في الولايات المتحدة! »
« نجاح الخطة الخمسية! »

« البرازيل ترمي محصول سنة كاملة من القهوة في البحر! »
« ستة ملايين عاطل عن العمل في ألمانيا »

« افلاس ثلاثة آلاف مؤسسة مصرفية في الولايات المتحدة! »
« في ألمانيا تغلق الدولة البنوك والبورصات! »

« أمام معامل هنري فورد في ديترويت تجري مذبحة بين
البوليس والعاطلين عن العمل . »

« افلاس أكبر مؤسسة احتكارية في أوروبا ، مؤسسة
الكبريت! »

« سيتم تنفيذ الخطة الخمسية خلال أربع سنوات! »
(تحت تأثير الأخبار المرعبة تبدأ المجموعات غير المنهكة

بالترتيل بتوجيه شتائم مقدعة ، مثل :

« أيها الجزارون القذرون ، كله نتيجة ذبحكم الماشية دون
حدود! » ..

« يا مربي المواشي يا حقيرين ، ألم تستطيعوا الاكثار من عدد
الماشية! » ..

« يا لأحسي القرش ، يا مجانين ، ألم يكن بإمكانكم تشغيل
عدد أكبر من العمال ، ودفع أجورهم؟ الآن ، من سيفترس
كل هذا اللحم؟ » ..

« الوسطاء هم الذين يتسببون في رفع الأسعار . » ..

« المسؤول عن رفع سعر الماشية هم المضاربون بالحبوب . » ..
« أسعار النقل بالقطارات تدمرنا » ..

« الفوائد المصرفية تحقنا » ..
« من يستطيع دفع هذه الايجارات لاسطبلات الماشية
وصوامع الحبوب؟ » ..
« لماذا لا تبدأون أنتم بتقليص التكاليف؟ » ..
« فعلنا ذلك ، لكنكم لم تجارونا! » ..
« أنتم المذنبون الوحيدون! » ..
« لن تتحسن الأوضاع قبل التخلص منكم! » ..
« مكانك الحقيني هو السجن! » ..
« أما زلت طليقاً حتى الآن؟! » ..
(يغنون المقطعين الثاني والثالث من نشيد الجوقة ، صوت جان
لم يعد يسمع أبداً .)
امنح الرحمة للأثرياء ، وأنقذنا يا ربنا .
خذهم في رعايتك ، يا ربنا ..
امنحهم عفوك .. يا ربنا ..
ساعد الذين يملكون .. يا ربنا
وكن شفوفاً بالذين لم يعرفوا الجوع .. يا ربنا!
(يتوضح أن جان قد توقفت عن الكلام)
ساعد طبيقتك التي تساعدك دائماً .. يا ربنا
بأيدي سخية دائماً .. يا ربنا
حطم الحقد يا ربنا ..
اضحك مع الضاحكين .. يا ربنا
وضع لشييع أفعالهم نهاية حسنة .. وساعدنا يا ربنا!
(خلال هذا المقطع تحاول الفتيات إطعام جان صحن حساء .
بعد أن رفضت الصحن مرتين ، تمسكه في الثالثة ، ترفعه ثم
تسكب محتواه على الأرض . ثم تنهاوى بين أيدي الفتيات ،
جراحها ممتة ودون أية بادرة حياة . سنايدر وماولر يقتربان

منها .)

أعطوها العلم!

ماولر

(أحدهم يناولها العلم فيسقط من يديها .)

جان دارك . في الخامسة والعشرين من عمرها ،

أصيبت بالتهاب رئوي في ماساخ شيكاغو ،

وهي تنقل رسالة الرب ،

إنها مناضلة وشهيدة!

كم يهزنا ، نحن الأنذال

سقاء روح نقية

ماولر

وطهارة نفس بريئة .

عندئذ يستيقظ جانبنا التقى

الذي ينزوي في قلوبنا .

(الجميع يطيلون الوقوف في تأثر صامت . بإشارة من سنايدر

سنايدر

يبدأ الجميع بإسدال الأعلام فوق جسد جان ، بركة ، حتى

تغطيها كلها . المشهد مضاء بنور وردي .)

تجار الجملة

منذ كان العالم ، منذ الأزل

ومربو المواشي

وفي صدر الانسان يتوق هذا التوق ..

روحه تلهمه أن يسمو إلى الأعالي

وكواكب المجرة تجذبه ،

لكن جسده ، وهذا ما يشقيه ،

يشده للأسف نحو الأرض ..

آه .. أشعر بصدري المسكين

ماولر

يتمزق شطرين ..

بينهما سكين مفروزة حتى المقبض
شطر يجذبني إلى الخير ونكران الذات ،
وشطر يشدني دون وعي مني ..
إلى التجارة!

الجميع

آه أيها الانسان
في صدرك تسكن روحان .
لا تحاول اختيار احديهما
فعليك أن تعيش بكليتهما .
كن دائماً في نزاع مع ذاتك!
كن واحداً ، ومنشطراً دائماً!
تمسك بالسامية ، وتمسك بالحقيقة!
تمسك باللفظة ، وتمسك بالمتواضعة!
تمسك بهما معاً!

• • • •

النهاية

• • • •

• • •

• •

•

